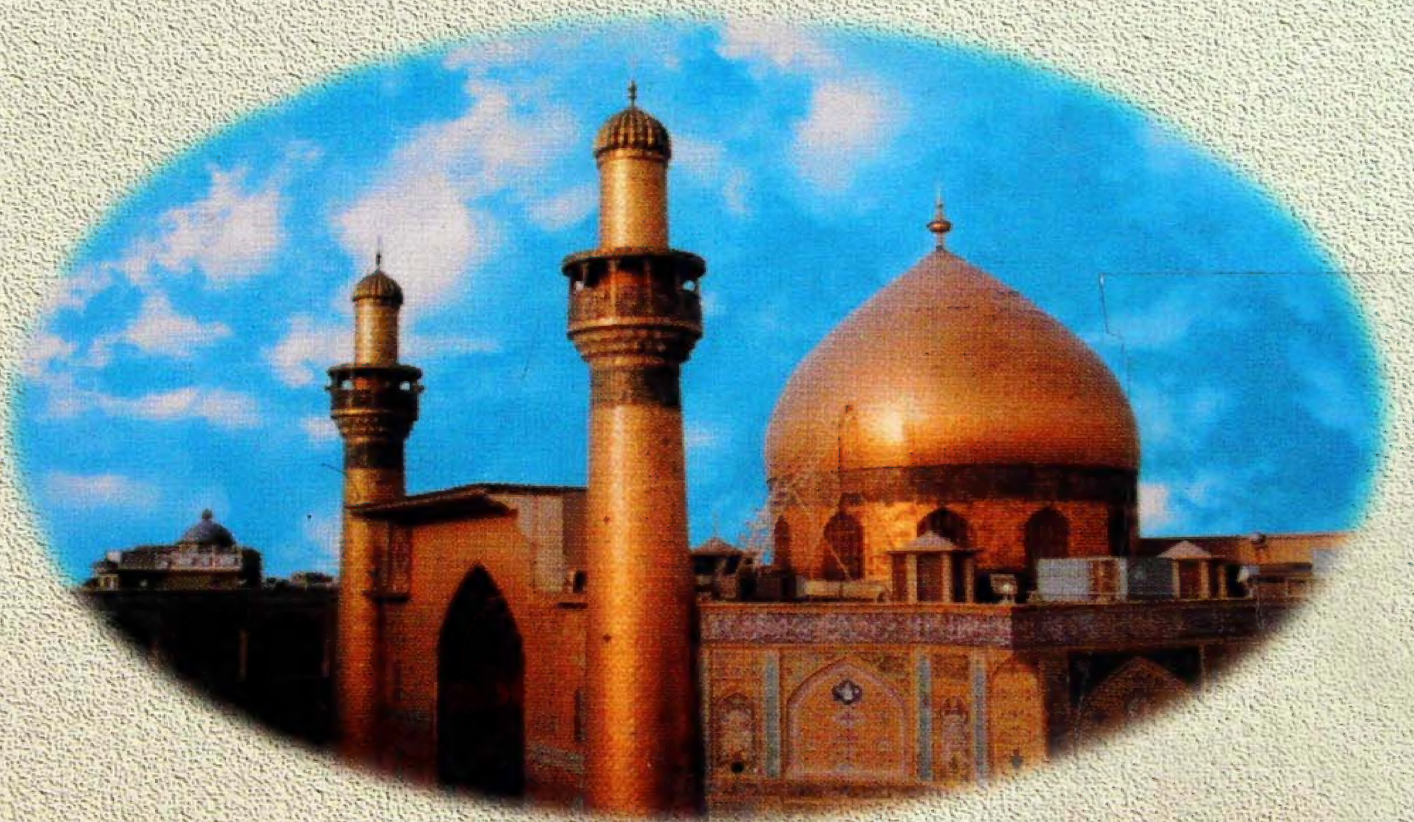


١٠٠ وصية

للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام



دار المرتضى
بيروت

١٠٠ وصية للإمام علي
عليه السلام

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

دار المرتضى

للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - ص. ب: ٢٥/١٥٥ الغيري، هاتف: ٨٤٠٣٩٢/٠١

e.mail: mortada 14 @ hot mail. com

١٠٠ وصية للإمام علي

عليه السلام

أحمد علي دخیل



دار المرتضى
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الذي أنار الأبواب بعلمه؛ ووضحت معالم الحق
بنور هديه؛

إلى من جاء بوقد الرشده، وأركزه في صحراء الجهل
القاحلة؛

إلى الحكيم الذي نرف لسانه مواعظ ترسي دعائم
الدين ووصايا تنير دروب المؤمنين،
إلى باب مدينة العلم؛

إلى أمير المؤمنين ،

إليه ؛

نرفع هذا القليل مما جمعناه من روائع وصاياه ،
راجين أن نكون من العاملين بها لنرتقي مدارج الكمال ،
ونعيش روح الإيمان .

صفحات من حياة الإمام علي عليه السلام

الحديث عن الإمام علي عليه السلام طويل، لا تسعه المجلدات ولا تحصيه الأرقام، فمناقبه انتشرت على كل فم ولسان، وعلمه ملأ الخافقين، وحسبنا في هذا، أن نذكر كلمة حبر الأمة ابن عباس حين يقول: «لو أن الشجر أقلام والبحر مداد والإنس والجن كتاب وحساب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام»^(١)، وسنذكر في هذه العجالة بعضاً من حياته وسيرته ومناقبه واضعين نصب أعيننا المثل القائل: ما لا يدرك كله لا يترك جزءه.

حياته وسيرته عليه السلام:

هو نجل أبي طالب، عم الرسول ﷺ ومؤمن قريش،

(١) تذكرة الخواص : ٨.

ولد في الكعبة الشريفة يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب بعد مولد الرسول الأعظم بثلاثين سنة؛ ولم يولد فيها أحد قبله ولا بعده.

نشأ الإمام علي عليه السلام في أحضان أبيه، شيخ قريش، غير أن الرسول محمداً ﷺ تعاهده بالرعاية، ثم كفله فيما بعد إثر قحط أصاب قريشاً؛ فنهل الإمام عليه السلام من كنوز علوم الرسول ﷺ كما اغترف من معين أخلاقه ومكارمه.

ولم تمض سوى سنوات قصيرة، حتى كانت البعثة النبوية الشريفة، المرحلة الفاصلة في حياة الرسول ﷺ كما في تاريخ الإنسانية؛ فكان الإمام عليه السلام أول من لبى الدعوة، وأصبح بذلك أول المسلمين وفي هذا يقول عليه السلام : «أنا أول من صدقه»^(١)، وبعد أن كانت قريش تسمي الرسول ﷺ : الصادق الأمين، غيّرت موقفها منه وأخذت بمضايقته وكافة عشيرته (بني هاشم)، وبلغ بالقرشيين الأمر أن حاصروا بني هاشم في شعب أبي طالب واعتزلوهم وأمروا الناس بمقاطعتهم.

(١) نهج البلاغة : ١ / ١١٥.

لم يضعف الرسول ﷺ أمام هذا الواقع ، بل مضى في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة ، إلى أن أتاه أمر الله بمفارقة مكة والهجرة إلى يثرب . كان الأمر بالهجرة هذا ، بعد أن اجتمعت قريش وأرسلت رجالاً وقفوا على باب الرسول ﷺ ليقتلوه . فأمر النبي ﷺ علياً أن يبيت في فراشه وخرج متوجهاً إلى يثرب التي استقبله أهلها بالترحاب ، إذ كانوا قد أسلموا فيما مضى . وأما ما كان من أمر الإمام علي عليه السلام فإنه بات في فراش الرسول ﷺ فادياً الرسول بنفسه ، ولما دخل القوم الدار وهجموا على الفراش ، فوجئوا بعلي عليه السلام ، فخرجوا يقتفون أثر الرسول ويطلبونه لكنه كان قد اختبأ في الغار ليتوجه بعدها إلى يثرب كما أسلفنا .

هاجر الإمام علي عليه السلام بعد الرسول ﷺ ، وهناك ساهم في إنشاء دولة الإسلام الفتية ؛ وفي يثرب التي سميت بالمدينة المنورة آخى الرسول بين المسلمين ، وآخى بين نفسه الشريفة وبين الإمام علي عليه السلام .

وبعد أن استقر الرسول ﷺ بالمدينة كانت حروبه مع المشركين ، تلك الحروب التي كان الإمام علي عليه السلام حامل اللواء

فيها والمدافع الصلب عن الإسلام ونبيه ﷺ ؛ ومن أبرز هذه الحروب بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين . . . الخ .

والمقام يطول بذكر جهاد الإمام ﷺ وبسالته في هذه الحروب ، وتثمين الرسول ﷺ لهذا الجهاد ، ولكن حسبنا في ذلك أن نذكر كلمة الرسول ﷺ فيه يوم الخندق حين قتل عمرو بن عبد ود العامري فارس قريش التي انهزمت في معركة الخندق إثر مقتله ، فقد قال الرسول ﷺ حينها : «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»^(١) .

وهكذا استمر الإمام علي ﷺ يدافع عن الدين الحنيف ، ويذود عن الرسول الكريم ؛ والرسول ﷺ يشيد به في كل مناسبة ؛ وأضحى علي صهره ووالد سبطيه الحسن والحسين ﷺ .

وفي السنة العاشرة للهجرة ، حج النبي آخر حجة له ، وتداعى المسلمون لصحبته ، وفي طريق العودة ، استوقف الرسول ﷺ المسلمين بأمر من الله ، وخطب فيهم مؤكداً

(١) الإمام علي من المهد إلى اللحد ، ص : ٧٩ .

فتولية علي عليه السلام عليهم وتنصيبه خليفة من بعده؛ والرواية عن البراء بن عازب، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجة التي حجّ، فنزل في بعض الطريق فأمر بالصلاة جامعة، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: «أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «أأنت أولى بكل مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى، قال: «فهذا وليّ من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه»^(١).

لم يلبث الرسول ﷺ بعد هذه الحجة، التي سميت حجة الوداع، سوى أيام قلائل حتى لحق بجوار ربه؛ فتولى علي عليه السلام تجهيزه، ودفنه طبقاً لما أمره الرسول ﷺ.

بعد رحيل الرسول ﷺ وقبل دفنه كان نفر من المهاجرين والأنصار يتداولون في أمر خلافة الرسول ﷺ

(١) أدعية رسول الله (ص) ص: ١٧ عن سنن ابن ماجه: ٤٣/١ ج ١١٦؛ ومسنند أحمد: ٣٥٥/٥ ح ١٨٠/١١، الرياض النضرة: ١١٤/٣.

متجاهلين وصايا الرسول ﷺ وتنصيبه علياً ﷺ في أكثر من مناسبة، ومستغلين انشغال الإمام علي ﷺ بتجهيزه ودفنه .

تمخض هذا الاجتماع الذي عقد في سقيفة بني ساعدة عن تنصيب أبي بكر خليفة؛ ثم وصى أبو بكر من بعده لعمر ابن الخطاب الذي تولّى الخلافة، وتلاههما عثمان بن عفّان الذي قتل، فخلفه الإمام علي ﷺ بمبايعة جمهور المسلمين .

أما عن موقف الإمام علي ﷺ في عهد الخلفاء الثلاثة، فقد كان الناصح الأمين الذي يضع نصب عينيه مصلحة الإسلام والمسلمين، فكان يسدي النصائح للخلفاء؛ ونصوص نهج البلاغة شاهد حي على نصائحه هذه، وخاصة للخليفة الثاني، وخير مثالٍ على ذلك نصيحته له في عدم التوجه بنفسه لقيادة الفتوحات . وكتب التاريخ والرجال حافلة بكلمات المديح له والاعتراف بفضله على الخلفاء بشهادتهم؛ إذ يقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب: لا بقيت لمعضلة

ليس لها أبو الحسن^(١)، ويقول: لولا علي لهلك عمر^(٢).

تسلم الإمام الخلافة، فواجهه بعض من كان له مطمع في أموال المسلمين إذ لم يمنحهم الإمام شيئاً منها، فحاربوه وانتصر عليهم في معركة الجمل، كما واجهه معاوية بن أبي سفيان والي بلاد الشام من قبل من تقدمه من الخلفاء، الذي جيش الجيوش لحرب الإمام ثم زرع الفتنة بين أفراداه بعد معركة صفين التي خاضها الإمام عليه السلام ضده، وكانت فرقة الخوارج وليدة لهذه الفتنة، وخاض الإمام ضدهم معركة النهروان؛ وانتصر عليهم إلا أن بعض أفرادهم الناجين استمروا يزرعون الفتنة؛ حتى قتل الإمام علي عليه السلام على يد أحدهم (عبد الرحمن بن ملجم المرادي)، في الوقت الذي كان عليه السلام يعدُّ العدة لقتال معاوية بن أبي سفيان ثانية.

اغتيال ابن ملجم الإمام علياً عليه السلام، فيما كان يصلي الصبح في مسجد الكوفة، لتكون خاتمة الشهادة في محراب العبادة؛ بعد أن كانت ولادته داخل الكعبة قبله المسلمين.

(١) شرح نهج البلاغة: ٦/١، أسد الغابة: ٢٢٠/٤.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٦/١، تذكرة الخواص: ٨٧.

فسلام على الإمام يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

بعض مناقب الإمام علي عليه السلام :

- في القرآن الكريم : يقول حبر الأمة ، عبد الله بن عباس :
«نزل في علي ثلاثمائة آية»^(١) ؛ وقد جمع عدد من العلماء هذه الآيات وشرحوها وأوضحوا مناسباتها^(٢).

- في أحاديث الرسول ﷺ : لم يزل الرسول ﷺ منذ بعثته وحتى وفاته يشيد بأمر المؤمنين في كل نادٍ ومحفل ، وأحاديث الرسول ﷺ في هذا المجال أكثر من أن تحصى ، وقد أفرد جمع كبير من علماء المسلمين كتباً مستقلة في هذه الأحاديث . وسنكتفي بذلك حديث واحد رواه الخطيب البغدادي :

(١) الفتوحات الإسلامية : ٥١٦/٢ .

(٢) يعرض كتاب أئمتنا ، في فصل الإمام (ع) في القرآن لحوالي ثلاثين كتاباً في شرح هذه الآيات .

قال رسول الله ﷺ: «علي مع الحق والحق مع علي»^(١).

- عبادته: مر علينا قول الرسول ﷺ: ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين، فأبي عبادة أعظم من هذه العبادة. أما حديثنا عن صلاته وأوراده، فيكفيه أنه أول من صلى مع رسول الله ﷺ، ويقول ﷺ في هذا المعنى: أسلمت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم^(٢).

- زهده: أما زهده، فلم تعرف الدنيا حاكماً، خضعت له البلاد وهو يلبس ثوباً بثلاثة دراهم فإذا وجد فيه طولاً قطعه بشفرة.

قال أبو النوار - بياع الكرابيس - أتاني علي بن أبي طالب ومعه غلام فاشتري مني قميصي كرابيس فقال لغلامه: اختر أيهما شئت، فأخذ أحدهما، وأخذ علي الآخر فلبسه، ثم مدّ

(١) تاريخ بغداد: ٣٢١/١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٠/١.

يده، فقال: اقطع الذي يفضل من قدر يدي فقطعته وكفه ولبسه وذهب^(١).

وهو القائل: رقعت مدرعتي حتى استحييت من راقعها^(٢).

- سخاؤه: مَنْ أسخى من رجل يقدم طعام إفطاره ويطوي ليلته، ويقدمه في الليلة الثانية لیتيم ويمسي طاوياً، وفي الليلة الثالثة يقدمه لأسير؟! حتى أنزل الله فيه:

﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾
[الدھر: ٨].

- صفحه وعفوه: الإمام علي عليه السلام سار على هدي الرسول في الصفح، فكما صفح الرسول ﷺ عن أهل مكة، عفا الإمام عن أهل البصرة بعد محاربتهم له، وأمر أصحابه بالكف عنهم وعن أموالهم؛ وشمل عفوه حتى قادة القوم، فقد عفا عن أم المؤمنين عائشة وجهازها بأحسن ما يكون إلى

(١) أسد الغابة: ٢٤/٤.

(٢) أعيان الشيعة: ٣ ق ١١٢/١.

المدينة، كما عفا عن مروان بن الحكم وهو من أبرز من ناصبوه العدااء.

- علمه: يقول الإمام عليه السلام : علّمني رسول الله ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب^(١).

وقيل لابن عباس وهو حبر الأمة: أين علمك من علم ابن عمك (الإمام علي عليه السلام)؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط^(٢).

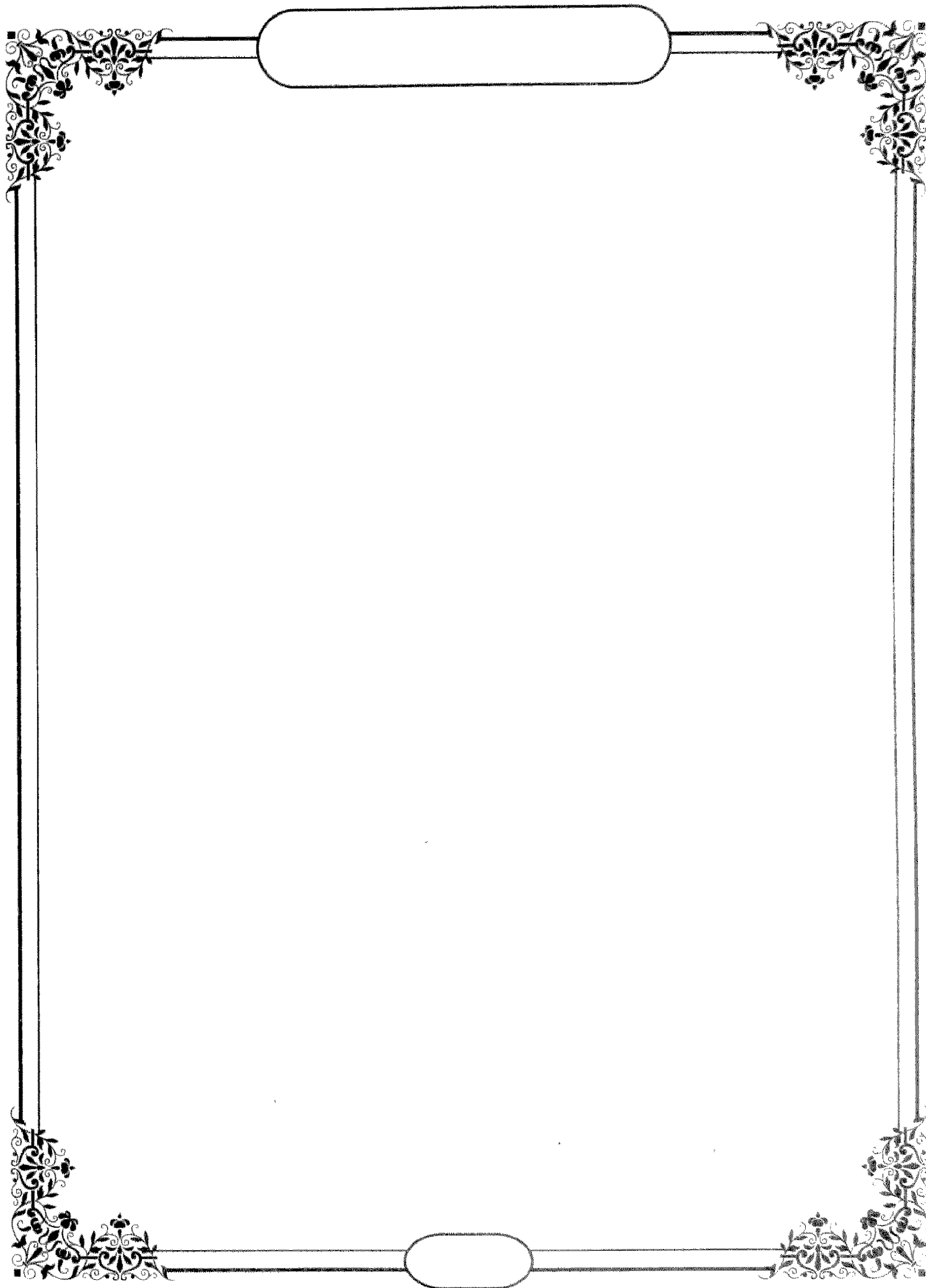
- فصاحته: أما فصاحته عليه السلام ، فبكلامه زين الكتاب كتبهم والخطباء خطبهم.

ونهج البلاغة شاهد حي على فصاحة الإمام علي عليه السلام ، فهو فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق والرسول ﷺ ، أكثر العلماء من شرحه، وذكر الأميني في موسوعته «الغدير» أكثر من نيف وثمانين شرحاً له^(٣).

(١) فرائد السمطين: ١٠١/١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٦/١.

(٣) الغدير: ١٩٣/٤.



وصايا الإمام علي عليه السلام

١- في التخويف من الموت

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَيْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ، لَجَزَعْتُمْ
وَوَهَلْتُمْ^(١) وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ
عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ^(٢). وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ
أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ. بِحَقِّ
أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتُكُمْ الْعَبْرُ^(٣)، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ،
وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ^(*).

(١) وهلتم: فزعتم.

(٢) يطرح الحجاب: يأتيكم الموت.

(٣) جاهرتكم: انتصبت أمامكم لتنبهكم.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٢٠.

٢- في الدعوة إلى الآخرة

فَإِنَّ أَلْغَايَةَ أَمَامِكُمْ^(١)، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ أَلْسَاعَةَ
تَحْدُوكُمْ^(٢). تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا^(٣). فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِكُمْ^(٤)
آخِرُكُمْ^(*).

٣- وصية له ﷺ في بعض الصفات

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ، مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ،
كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ

-
- (١) الغاية أمامكم: المراد به الموت.
(٢) الساعة تحدوكم: المراد: إنكم سائرون ليوم القيامة.
(٣) تخففوا تلحقوا: حث على التقليل من أمر الدنيا.
(٤) وإنما ينتظر بأولكم آخركم: حساب الخلائق، بانتظار موت الأحياء،
وتكامل فناء البشر.
(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٢١.

نُقْصَانٍ. فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً^(١) عَلَى أَهْلٍ، أَوْ مَالٍ، أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً^(٢)، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ الْبَرِيءَ مِنَ الْخِيَانَةِ، مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً^(٣) تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ^(٤)، وَيُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالَجِ الْيَاسِرِ^(٥) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ^(٦)، تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ^(٧)، وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ، الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ، يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ. إِنَّ أَلْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ

-
- (١) غفيرة: زيادة وكثرة.
 (٢) فلا تكونن له فتنة: لا يحسد أخاه.
 (٣) يغش دناءة: يأت برذيلة.
 (٤) يخشع لها: يخجل منها.
 (٥) كالفالج الياسر: المقامر الفائز.
 (٦) قداحه: أسهمه الرابحة.
 (٧) المغرم: الخسارة.

الصَّالِحَ حَرْثُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ، فَأَحْذَرُوا
مِنَ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُم مِّنْ نَفْسِهِ، وَأَخْشَوْهُ خَشْيَةً لَّيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ،
وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَن يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ
يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَن عَمِلَ لَهُ. نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ،
وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ (*) .

٤ - في التحذير من الدنيا

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ^(١)، وَإِنَّ
الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلاعٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ
الْمِضْمَارَ^(٢)، وَغَدًا السَّبَاقَ، وَالسَّبْقَةَ الْجَنَّةَ، وَالْغَايَةَ
النَّارَ^(٣). أَفَلَا تَائِبٌ مِّنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيِّهِ؟ أَلَا عَامِلٌ لِّنَفْسِهِ

(*) = نهج البلاغة: ج ١ رقم ٢٣ .

(١) اذنت بوداع: أدبرت وتصرمت .

(٢) المضممار: الموضع الذي تُعد فيه الخيل للسباق .

(٣) الغاية: المصير الذي لا بدَّ منه للمذنبين .

قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ؟ أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ، قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ، وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ، قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ، وَضُرَّه أَجَلُهُ^(١). أَلَا فَأَعْمَلُوا فِي الرِّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ. أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا. أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى، يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى، أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ^(٢)، وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ. وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى^(٣) وَطُولُ الْأَمَلِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا^(*).

(١) وضره أجله : كان الموت مفتاحاً لعذابه .

(٢) الظن : الرحيل ، والمراد : التزود والاستعداد له .

(٣) الهوى : ما تحبه النفس وتميل إليه .

(*) نهج البلاغة : ج ١ رقم ٢٨ .

٥- في الدعوة إلى الوفاء

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً^(١)
أَوْقَى مِنْهُ، وَلَا يَغْدِرُ مَنْ عِلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ^(٢).. وَلَقَدْ
أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدَرَ كَيْسًا^(٣)، وَنَسَبَهُمْ
أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ. مَا لَهُمْ - قَاتَلَهُمُ اللَّهُ - قَدْ
يَرَى الْحَوْلُ الْقُلُوبَ^(٤) وَجَهَ الْحِيلَةِ، وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيِي عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهَزُ^(٥)
فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ^(*).

(١) الجنة: الوقاية.

(٢) المرجع: يوم القيامة والمراد لا يغدر من يخاف النار.

(٣) كيساً: عقلاً.

(٤) الحول القلب: البصير بتحويل الأمور وتقليبها.

(٥) ينتهز: يبادر. الحريجة: التحرز من ارتكاب المحرمات.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٤١.

٦ - في النهي عن بعض الصفات

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ
 الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ. فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ،
 وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ
 حَذَاءً^(١) فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ^(٢) كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ أَضْطَبَّهَا
 صَابُئُهَا؛ أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا
 مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ
 سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا
 حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ^(*).

(١) حذاء: ماضية سريعة.

(٢) صبابة: بقية الماء في الإناء.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٤٢.

٧- في ذم الدنيا

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌّ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا^(١)، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا: أُبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا، أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ. فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفْيٍ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ^(٢)، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ^(*).

٨- في الدعوة إلى التزود للآخرة

وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ^(٣)،

(١) لا يسلم منها إلا فيها: المراد أنها محل التزود للآخرة.

(٢) سابغاً = ممتداً، قلص: انقبض.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٦١.

(٣) بادروا آجالكم بأعمالكم: سارعوا إلى الأعمال الصالحة.

وَابْتَاَعُوا^(١) مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ^(٢)، وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُكُمْ^(٣)، وَكُونُوا قَوْمًا صَاحِبَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً^(٤)، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ، وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، إِلَّا أَلَمَوْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةَ، تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ، وَإِنَّ غَايَةً يَحْدُوهُ^(٥) الْجَدِيدَانِ : - اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - لَحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ^(٦). وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوْ

(١) وابتاعوا: اشتروا.

(٢) جدَّ بكم: حثثتم على الموت وأكرهتم.

(٣) أظلكم: قرب منكم.

(٤) سدى: مهملين بلا راع.

(٥) يحدوه: يسوقه.

(٦) لحري: لجدير. والاوبة: الرجوع.

الشَّقْوَةُ^(١) لَمْسْتَحِقُّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ^(٢) .

فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ
غَدًا^(*) .

٩ - في الدعوة إلى الزهد

أَيُّهَا النَّاسُ! الزَّهَادَةُ: قِصَرُ الْأَمَلِ^(٣) ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ
النَّعَمِ ، وَالْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ^(٤) . فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ^(٥) ،
فَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ^(٦) ، وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النَّعَمِ
شُكْرَكُمْ^(*) .

(١) القادم : الموت . والشَّقْوَةُ : الشقاء .

(٢) العُدَّة : ما يستعد له .

(*) نهج البلاغة : ج ١ رقم ٦٢ .

(٣) الزهادة قصر الأمل : إنَّ الزهاد في الدنيا هم الذين قصر أملهم فيها .

(٤) الورع عند المحارم : اجتناب المحرمات .

(٥) عزب : غاب .

(٦) فلا يغلب الحرام صبركم : لا يتضاءل صبركم حتى تتركوا الطاعة
وتقوموا بالمعصية .

(*) نهج البلاغة : ج ١ رقم ٧٩ .

١٠- في التخويف من الآخرة

فَاتَّعِظُوا، عِبَادَ اللَّهِ، بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَأَعْتَبِرُوا بِالْآيِ
السَّوَاطِعِ^(١)، وَأَزْدَجِرُوا بِالنُّذْرِ الْبَوَالِغِ^(٢)، وَأَنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ
وَالْمَوَاعِظِ. فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبَ الْمَنِيَّةِ، وَأَنْقَطَعَتْ
مِنْكُمْ عِلَاقُ الْأُمْنِيَّةِ^(٣)، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظَعَاتُ الْأُمُورِ،
وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْزُودِ^(٤)، وَ«كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ
وَشَهِيدٌ»، سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا، وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا
بِعَمَلِهَا^{(٥)(*)}.

(١) العبر النوافع: المواعظ النافعة. والآي السواطع: هي آيات القرآن الكريم.

(٢) بالنذر البوالغ: المخوفات التي تقطع العذر.

(٣) علقتكم: نشبت فيكم، مخالب المنية: أسباب الموت. وانقطعت منكم علائق الأمنية: قطع الموت شهواتكم وأمانيتكم.

(٤) مفظعات الأمور: شدائدھا. الورد الموزود: المراد به المحشر.

(٥) يسوقها: يحثها على السير إلى الحساب، وشاهد (من الملائكة): =

١١- في الدعوة إلى خوف الله عز وجل

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ، عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ^(١)، أَسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ^(٢)، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ^(٣)، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ^(٤)، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَأَزْتَوَى مِنْ عَذْبِ فُرَاتٍ، سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا^(٥)، قَدْ خَلَعَ

= يشهد عليها بما يعلم من حالها.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ٨٣.

(١) أعانه الله على نفسه: قواه على نفسه الأمانة بالسوء.

(٢) وتجللبب الخوف: الجلباب: لباس فوق الثياب.

(٣) والقرى: ما يعد للضيف من طعام وغيره، والمراد الإعداد للموت.

(٤) البعيد: المراد الموت. وتقريبه: عدم نسيانه، وهوّن الشديد: فهو يرى الأعمال الواجبة والمستحبة والتي يستثقلها البعض سهلة عنده.

(٥) والجدد: الأرض الصلبة التي يسهل فيها السير.

سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ^(١)، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا
 أَنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى،
 وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى^(٢)،
 قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ
 غِمَارَهُ^(٣)، إِسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ الْجِبَالِ
 بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ^{(٤)(*)}.

١٢ - في الدعوة إلى رفض الدنيا

عِبَادَ اللَّهِ! أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا، التَّارِكَةِ لَكُمْ،
 وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

(١) السرابال: القميص.

(٢) الردى: الهلاك.

(٣) والغمار: الماء الكثير: والمراد: إنه خرج من امتحاناته بنجاح.

(٤) فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس: هو في رسوخ العقيدة، كيقين

من رأى نور الشمس.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم ٨٥.

تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ^(١) سَلَكَوا سَبِيلًا،
فَكَانَهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عِلْمًا^(٢) فَكَانَهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ، وَكَمْ
عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا^(٣) حَتَّى يَبْلُغَهَا، وَمَا
عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءٌ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ^(٤)، وَطَالِبٌ حَيْثُ
مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ^(٥) وَمُزْعَجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْمًا،
فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا
وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا
وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ،
وَضَرَاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ^(٦)، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى أَنْتِهَاءٍ،
وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ. أَوَّلَيْسَ لَكُمْ فِي أَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ

(١) السفر: جماعة المسافرين.

(٢) أموا علماً: قصدوا ناحية (بلداً).

(٣) وكم عسى المجري إلى الغاية أن يجري إليها: وما يؤمل الراكب
المتجه إلى غاية إلا وصولها.

(٤) لا يعدوه: لا يتعداه ولا يتجاوز.

(٥) يحدوه: يسوقه.

(٦) نفاد: زوال.

مُزْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْقِلُونَ؟! أَوْلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى
الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقُونَ؟! أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ
وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى، فَمَيِّتٌ يُبْكِي، وَآخِرٌ يُعْزِي،
وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخِرٌ بِنَفْسِهِ يَجُودُ^(١)، وَطَالِبٌ
لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَعَلَى أَثَرِ
الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي^{(٢)(*)}.

١٣- في التحذير من الدنيا

أَنْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ
عَنْهَا^(٣)، فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّائِي السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ

(١) بنفسه يجود: يعاني سكرات الموت وشدائده.

(٢) وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي: إن الأحياء في الدنيا سوف

يلحقون بالماضين من أسلافهم.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ٩٧.

(٣) الصادفين: المعرضين.

الْمُتَرَفِّ الْآمِنَ^(١)، لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَذْبَرَ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُتْتَظَرُ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ^(٢) بِالْحُزْنِ، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَلَا يَغْرَنَكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا^(٣).

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَأَعْتَبَرَ، وَأَعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ^(٤)، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ^{(٥)(*)}.

(١) الثاوي: المقيم. والمترف: المنعم.

(٢) مشوب: مخلوط.

(٣) فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها: لا تغتروا بملكها ونعيمها لأنكم مفارقوه.

(٤) فكأن ما هو كائن من الدنيا...: بالموت تنطوي للانسان صفحة الدنيا وإن ملكها بأسرها، فتكون عنده كأن لم تكن، فينشغل بعالم الآخرة ومكابداته وكأن لم يعرف غيره.

(٥) وكل معدود منقض...: المعدود: هو العمر، وهو منقض والمتوقع: الموت، وكل آت نحوك وأنت سائر إليه، فقريب ما يكون اللقاء.

١٤- في النهي عن بعض الصفات

عِبَادَ اللَّهِ! لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَتَّقَادُوا
لَأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ، نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ
هَارٍ^(١)، يَنْقُلُ الرَّدَى^(٢) عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ،
لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ^(٣)، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ^(٤)،
وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ. فَاللَّهُ أَلَلَّهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي
شَجْوَكُمْ، وَلَا يَنْقُضُ بَرَأِيهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ^(٥)، إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى

=(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ١٠١.

(١) لا تركزوا إلى جهالتكم... لا تطمئنوا إلى الجهل، نازل بشفا جرف

هار: الشفا: طرف الشيء. والجرف: جانب الوادي. وهار: من
الانهيار. والمراد: إن بناءه قائم على حافة الوادي.

(٢) ينقل الردى: يحمل الهلاك.

(٣) لرأي يحدثه بعد رأي: من الآراء الفاسدة، والقياس في الشريعة.

(٤) يريد أن يلصق ما لا يلتصق: يريد تثبيت الباطل بحجج باطلة.

(٥) تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم... المراد ترفعوا مشاكلكم إلى

من لا يستطيع تغيير ذلك.

الإِمَامُ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الْإِبْلَغُ فِي الْمَوْعِظَةِ،
وَالْإِجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ
الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّيهَا، وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا^(١)؛
فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ^(٢)، وَمَنْ قَبْلَ أَنْ
تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ^(٣) مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَأَنْهَوْا
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ^(٤)، فَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ
النَّهْيِ (*).

(١) إصدار السهمان على أهلها: إعادتها إلى أهلها؛ وهي سهام ذوي القربى من آل محمد صلى الله عليه وآله، من الخمس.

(٢) قبل تصويح نبتة: تصوح - النبت - يبس وتشقق. والمراد: المبادرة إليه عند أول فرصة.

(٣) مستثار العلم: ما استثير منه واستخرج. والمراد: الحرص على أخذه من العالمين به.

(٤) وتناهوا عنه: تجنبوا المنكرات، فإن الواجب على المسلم أن ينتهي هو أولاً ثم يرشد الآخرين.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ١٠٣.

١٥- من وصية له عليه السلام

في بعض الصفات

أَفِيضُوا^(١) فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَأَرْغَبُوا فِي مَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَأَقْتَدُوا بِهِدِي نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَأُسْتَتُوا^(٢) بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ، وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ. وَأُسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تَلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلْ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ^(*).

(١) أفيضوا: اذكروا.

(٢) استنوا: اتبعوا سنته: ما صدر منه من قول وفعل.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ١٠٨.

١٦- من وصية له عليه السلام

في التحذير من الدنيا

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَصِرَةٌ^(١)
 حَفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ^(٢) وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ،
 وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ، لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا
 تُؤْمَنُ فَجَعَتُهَا^(٣)، غَرَارَةٌ^(٤) ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ^(٥) زَائِلَةٌ، نَافِدَةٌ
 بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ، لَا تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ
 الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) خصرة: جاذبة للناس.

(٢) حَفَّتْ: أحيطت.

(٣) حبرتها: نعمتها. فجعتها: مصائبها وكوارثها.

(٤) غرارة: خداعة.

(٥) حائلة: متغيرة؛ نافذة: منتهية؛ غوالة: تغتالهم (تقتلهم). تناهت:

هي عندما تبلغ نهايتها.

سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ^(١)، إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عَبْرَةٌ، وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَّائِهَا بَطْنًا، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا^{(٢)(*)}.

١٧ - في الاعتبار بمن تقدم

الَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَبْقَى آثَارًا، وَأَبْعَدَ آمَالًا، وَأَعَدَّ عَدِيدًا^(٣)، وَأَكْثَفَ جُنُودًا، تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيْ تَعَبَّدُوا، وَآثَرُوهَا أَيْ إِثَارًا، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ

(١) الحبرة: النعمة أعقبته: أعقبه: أتى بعده.

(٢) السراء: النعمة والرخاء. والضراء: العسر والشدة.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ١٠٩.

(٣) أعدّ عديداً: أكثر جيوشاً.

مُبْلَغٌ، وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ^(١)؟ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ
نَفْسًا بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنْتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟! بَلْ
أَرْهَقَتْهُمْ بِالْفَوَادِحِ^(٢)، وَأَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعُضَتْهُمْ
بِالنَّوَائِبِ وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاحِرِ، وَوَطَّئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ، وَأَعَانَتْ
عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمُنُونِ^(٣). فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكَرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا،
وَأَثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا^(٤)، حَتَّى ظَعَنُوا^(٥) عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ. وَهَلْ
زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغْبَ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ
إِلَّا الظُّلْمَةَ^(٦)، أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ؟ أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ أَمْ إِلَيْهَا

(١) ولا ظهر قاطع: ولا راحلة يقطعون بها الطريق. والمراد: لم يقدموا العمل الصالح.

(٢) الفوادح: الأمور الصعبة؛ أوهنتهم: أضعفتهم والقوارع: الدواهي؛ وضعضعتهم: أذلتهم. وعفرتهم للمناخر: عفرت وجوههم بالتراب، وذكر المناخر (الأنوف) لأنها موضع العزة والأنفة. المنسم: خف البعير.

(٣) ريب المنون: أحداث الدنيا ومصائبها.

(٤) دان: خضع. وأخلد لها: اطمأن إليها.

(٥) ظعنوا: ارتحلوا.

(٦) السغب: الجوع. والضنك: الضيق.

تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبَسْتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمَهَا،
وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ^(١) مِنْهَا فَأَعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ -
بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا^(*).

١٨ - من وصية له عليه السلام

في التحذير من الدنيا

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنَزِلٌ قُلْعَةٍ^(٢)، وَلَيْسَتْ بِدَارٍ
نُجْعَةٍ^(٣)، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارٌ هَانَتْ
عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتُهَا
بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا. لَمْ يُصْفَها^(٤) اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ،

(١) على وجل: على خوف.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ١٠٩.

(٢) منزل قلعة: دار عارية، لا ندري متى التحول عنها ومفارقتها.

(٣) النجعة: طلب الكلا والمراد: أنها ليست بالمكان الذي يصلح للإقامة.

(٤) صفا - صفواً -: خلص من الكدر.

وَلَمْ يَضَنْ^(١) بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا
عَتِيدٌ^(٢)، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ.
فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضُ الْبِنَاءِ، وَعُمُرُ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءُ الزَّادِ،
وَمُدَّةٌ تَنْقَطِعُ أَنْقِطَاعَ السَّيْرِ^(٣)(*) .

١٩- من وصية له ﷺ

في ذم بعض الصفات

قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ
كَوَاذِبُ الْأَمَالِ^(٤)، فَصَارَتْ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنْ

(١) يضمن: يبخل.

(٢) عتيد: حاضر.

(٣) انقطاع السير: المراد: بيان سرعة انتهائها، كطريق قصير يقطعه السائر.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ١١١.

(٤) وحضرتكم كواذب الآمال: ارتسمت أمامكم آمال كثيرة تريدون تحقيقها.

الْآخِرَةَ^(١)، وَالْعَاجِلَةَ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلَا تَوَازَرُونَ، وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذِلُونَ، وَلَا تَوَادُّونَ، مَا بَالَكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرِمُونَهُ! وَيُقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُويَ مِنْهَا عَنْكُمْ^(٢)، كَأَنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ؟! وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ^(٣). قَدْ تَصَافَيْتُمْ^(٤) عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لِعُقَّةٍ^(٥)

(١) فصارت الدنيا أملك بكم : كأن الدنيا قد ملكتكم .

(٢) زوي : نحي وأبعد .

(٣) وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه... : إن الذي يمنعكم من تنبيه إخوانكم على خطئهم هو خوفكم من أن ينبهوكم على خطأ عندكم مثله لاجتماعكم على الدنيا .

(٤) قد تصافيتم : تواخيتم .

(٥) اللعقة : الشيء القليل يؤخذ من الإناء .

عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ^(١) وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ^(*).

٢٠. في الدعوة الى التمسك بالدين

أَلَا وَأَنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ^(٢)، مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. إِعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ^(٣)، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ لَبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ^(٤)، وَغَائِبُهُ

(١) صنع من قد فرغ من عمله . . . : أنجز ما هو مطلوب منه . والمراد :

كأنكم في اطمئنانكم اطمئنان من أدّى واجبه ، وأنجز عمله .

(*) نهج البلاغة : ج ١ ، ص : ١١١ .

(٢) شرائع الدين واحدة : قواعده وقوانينه . وسبله قاصدة : طريقه واضحة مستقيمة .

(٣) تبلى : تختبر . والسرائر : جمع سريرة - والمراد ما يضمّره الإنسان من عقيدة ، وعمل مكتوم .

(٤) ومن لا ينفعه حاضر لَبِّهِ فعازبه عنه أعجز : اللب : العقل . والعازب :

الغائب . والمعنى : من لم ينتفع من موهبة العقل التي منحها الله جلّ

أَعُوزُ^(١)، وَأَتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَلِيَّتُهَا
حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ^{(٢)(*)}.

٢١ - في الدعوة إلى الآخرة

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ،
مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ^(٣). أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ
مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضِيعٍ، وَرُبَّ كَادِحٍ^(٤) خَاسِرٍ، وَقَدْ
أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَالشَّرُّ إِلَّا

= جلاله له، فهو أبعد من أن ينتفع بعقل سوف يكتسبه، أو تجربة يحصلها.

(١) أعوز: أبعد للمنفعة.

(٢) قعرها: عمقها - الصيد: القيقح والدم.

(*) نهج البلاغة: ج ١، رقم: ١١٨.

(٣) أثوياء: ضيوف، ومقتضون: مطالبون بتأدية الدين؛ والمراد إنكم مسؤولون عن حقوق الفقراء الواجبة في أموالكم.

(٤) الدائب: الملازم للعمل؛ والكادح: المجدد؛ والمراد بذلك من لم يكن عمله خالصاً لوجه الله تعالى كالمرائي والمنافق.

إِقْبَالًا، وَالشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا. فَهَذَا أَوَانٌ
قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمَكَنْتْ فَرِيسَتُهُ^(١). إِضْرِبْ
بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ
فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ
بِحَقِّ اللَّهِ وَفِرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ
وَقَرَأَ^(٢). أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ؟ وَأَيْنَ أَخْرَارُكُمْ
وَسُمَحَاؤُكُمْ؟ وَأَيْنَ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزَّهُونَ
فِي مَذَاهِبِهِمْ^(٣)؟! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا^(٤) جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا

(١) أوان: وقت؛ عدته: ما أعده الشيطان من سبل الضلال؛ أمكنت
فريسته: أمكنته الفريسة منها والمراد سرعة المطاوعة للشيطان
والاستجابة له.

(٢) بخيلًا اتخذ البخل بحق الله وقرأ: امتنع عن دفع الحقوق المتوجبة لله
تعالى عليه توفيراً لماله. وقرأ ثقلًا والمراد عدم إصغائه للمواعظ
والنصائح.

(٣) المتورعون: المجتنبون للمحرمات. المتنزّهون: المتباعدون عن كل
إثم وشبهة.

(٤) ظعنوا: رحلوا؛ والمراد: ماتوا.

الدَّنيَّة، وَالْعَاجِلَةَ الْمُنْغَصَّة؟ وَهَلْ خُلِّفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ^(١) لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ، أَسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُغَيَّرٍ، وَلَا زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ^(٢)، أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ^(٣)، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَاءِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ لَا يُخْدَعُ^(٤) اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ الْتَارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ^(*).

(١) الحثالة: الساقط الرديء من كل شيء، والمراد هنا أراذل الناس.

(٢) زاجر مزدجر: زاجر: مانع، ناهي، مزدجر: متعظ منته.

(٣) دار قدسه: دار جنّته.

(٤) لا يُخدع: المراد لا تخفى عليه خفايا الأمور.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٢٧.

٢٢- من وصية له في النهي

عن غيبة الناس

يَا عَبْدَ اللَّهِ!، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ
لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ،
فَلْيَكُفِّ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ،
وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أُبْتَلِيَ بِهِ غَيْرُهُ^(*).

٢٣- من وصية له في دفع الظنة

أَيُّهَا النَّاسُ!، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ
طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ^(١). أَمَّا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي
الرَّامِي وَتُخْطِئُ السَّهَامُ وَيَحِيلُ الْكَلَامُ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ

(١) وثيقة دين: اعتقاد حسن، أقاويل الرجال: ذمهم واستهانتهم به.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ١٣٨.

يَبُورُ^(١)، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

قال الشريف الرضي: فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ^(*).

٢٤- من وصية له في بعض الصفات

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ^(٢)، مِنْ الْحِظِّ، فِيمَا أَتَى، إِلَّا مَحْمَدَةُ اللَّثَامِ، وَثَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ. مَا أَجْوَدَ يَدَهُ

(١) يرمي الرامي وتخطيء السهام: لا يصيب الرامي بسهمه الهدف. ويحيل الكلام: يعدل عن الصواب. ويبور: يهلك. والمراد: قد تتوجه تهم باطلة للبعض وهو بريء منها، ثم تظهر الحقيقة، وتبقى التبعة على المغتاب.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٣٩.

(٢) عند غير أهله: عند من لا يستحقه.

وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخِيلٍ^(١) !

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ
الضِّيَافَةَ، وَلْيُقْكْ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ
وَالْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ^(٢) ابْتِغَاءَ
الثَّوَابِ، فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرَكُ
فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(*).

٢٥ - من وصية له عليه السلام في نبذ الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَظِلُ فِيهِ

(١) ما أجود يده وهو عن ذات الله بخيل: يبخل بما فرض عليه؛ ويؤدي ما لم يفرض عليه.

(٢) العاني: الخاضع الذليل. والغارم: المدين. وليصبر نفسه: يروضها على التحمل. والحقوق: أداء ما وجب عليه. والنوائب - جمع نائبة -: النازلة.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٤٠.

الْمَنَايَا^(١)، مَعَ كُلِّ جَرْعَةٍ شَرَقٌ^(٢)، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ،
لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ
يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمٍ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ^(٣)، وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ
فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادٍ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَا مَاتَ
لَهُ أَثَرٌ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ^(٤) لَهُ جَدِيدٌ،
وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ^(٥)، وَقَدْ مَضَتْ
أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا^(٦)، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ^(*).

(١) الغرض: الهدف الذي يرميه الرماة، وتتنصل: تتراعى إليه. والمنايا: الموت.

(٢) مع كل جرعة شرق: المراد أن النعيم مشوب بالآلام والمشاق.

(٣) ولا يعمر...: كل يوم يعيشه ينقص من عمره الذي سجّله الله تعالى في اللوح المحفوظ.

(٤) يخلق: يبلى.

(٥) ولا تقوم له نابتة...: هم الأولاد والأحفاد. إلا وتسقط منه محصودة: هي موت الآباء والأجداد.

(٦) وقد مضت أصول: هم الآباء.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٤٣.

٢٦- ومن وصية له عليه السلام قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ! كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ،
وَالْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ^(١)، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ
الْأَيَّامَ أَبْحَثَهَا عَنْ مَكُونٍ هَذَا الْأَمْرِ^(٢) فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ.
هِيَئَاتَ . . . عِلْمٌ مَخْزُونٌ.

أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ^(٣)، أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ،
وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمُ ذِمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا^(٤)،

(١) الأجل: الموت، مساق النفس: مسيرها.

(٢) أطردت الأيام: جعلتها طريدة، والطريدة ما طردته من صيد وغيره،
ولعل ذلك الأمر هو الأجل.

(٣) فلا تضيعوا سنته: بترك العمل بها.

(٤) وخلاكم ذم: لا ذم عليكم. وتشردوا: تميلوا عن الحق.

حَمَلَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخَفَّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ^(١)،
رَبِّ رَحِيمٍ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ^(٢)، أَنَا بِالْأَمْسِ
صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ^(٣)، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ، غَفَرَ اللَّهُ
لِي وَلَكُمْ^(*).

٢٧- من وصية له عليه السلام في بعض الصفات

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَأُسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ
وَأُخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا

-
- (١) حمل كل امرئ منكم مجهوده: كل مكلف حسب طاقته. وخفف
عن الجهلة: إن مسؤوليتهم أمام الله تعالى أخف من مسؤولية العالم.
(٢) وإمام عليم: يوصلكم بعلمه ونهجه إلى شاطئ السلامة.
(٣) عبرة لكم: تعتبرون بي، وتتعضون بما صرت إليه من الانتقال إلى
الدار الآخرة.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٤٧.

مَحِيصَ عَنْهُ^(١)، وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعَاهُ
وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعُ فَخْرَكَ، وَأَحْطَطُ كِبْرَكَ^(٢)، وَأَذْكُرُ
قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ^(٣)، وَكَمَا تَزْرَعُ
تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدُمُ عَلَيْهِ غَدًا، فَاْمْهَدْ لِقَدَمِكَ^(٤)
وَقَدَّمَ لِيَوْمِكَ، فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ، وَالْجِدَّ الْجِدَّ
أَيُّهَا الْغَافِلُ ﴿وَلَا يُنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾^(*).

٢٨ - من وصية له عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَقْوَى اللَّهِ

أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورُ
دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ^(٥)، أَلَا

(١) لا محيص عنه: لا مفرَّ منه.

(٢) ضع فخرَكَ واحطط كبرَكَ: أترك التفاخر والكبرياء.

(٣) كما تدين تُدان: بما تعمل تُجازى.

(٤) فامهد لقدمِكَ: أعد وهبىء ما تقدم عليه.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٥١.

(٥) يحرز: ولا يحفظ.

وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا^(١)، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى.

عِبَادَ اللَّهِ! اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ^(٢)، وَأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لَزِمَتْهُ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ، تَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ^(٣)، فَقَدْ دَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَأَمَرْتُمْ بِالظَّغَنِ، وَحَشِشْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَقُوفٍ لَا تَذُرُونَ مَتَى تُؤْمَرُونَ بِالْمَسِيرِ، أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ؟ وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ، وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ^(٤)؟

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَثْرَكٌ، وَلَا

(١) الحمة: إبرة العقرب، والمراد شر الخطايا.

(٢) سبيل الحق: طريقه.

(٣) تزودوا...: اعملوا فيها ما ينفعكم.

(٤) تبعته: مسؤوليته، والمحاسبة عليه.

فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ^(١) . عِبَادَ اللَّهِ! أَحْذَرُوا يَوْمًا
تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ
الْأَطْفَالُ^{(٢)(*)} .

٢٩ - من وصية له عليه السلام

في تقوى الله أيضاً

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النِّجَاةُ غَدًا،
وَالْمَنْجَاةُ أَبَدًا، رَهَبٌ فَأَبْلَغَ، وَرَغَبٌ فَأَسْبَغَ^(٣)، وَوَصَفَ لَكُمْ
الدُّنْيَا وَأَنْقِطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَأَنْتِقَالَهَا، فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ

(١) مرغب: لا يمكن لعاقل أن يختاره ويرغب فيه .

(٢) تفحص فيه الأعمال: يدقق النظر فيها لينال العبد الجزاء عليها.
الزَّلْزَالُ: الهول والبلية والشدة. وتشيب فيه الأطفال: وهذه نهاية
الشدة التي يشيب فيها حتى الطفل .

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٥٥ .

(٣) رهَب: خوف. فأبلغ: لم يبق عذراً لأحد. رَغَب: فيما عنده من
نعيم. فأسبغ: أتمه .

فِيهَا لِقَلَّةٍ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا، أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ،
وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، فَغُضُّوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ -
غُمُومَهَا ^(١) وَإِشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ أُيْقِنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ
حَالَاتِهَا، فَأَحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَالْمُجِدِّ
الْكَادِحِ ^(٢)، وَأَعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ
قَبْلَكُمْ، قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ ^(٣)، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ
وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَأَنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ
وَنَعِيمُهُمْ، فَبَدَّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ
مُفَارَقَتَهَا، لَا يَتَفَاخَرُونَ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، وَلَا
يَتَجَاوَرُونَ. فَأَحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ^(٤)، أَلْمَانِعِ

(١) غَضُّوا عَنْكُمْ: اَدْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ. غُمُومُهَا: أَحْزَانُهَا.

(٢) الشَّفِيقُ: الْخَائِفُ. وَنَصَحَ - قَلْبُهُ -: خَلَا مِنْ الْغَشِّ. الْمُجِدُّ الْكَادِحُ:
الْمُبَالِغُ فِي السَّعْيِ لَهَا.

(٣) تَزَايَلَتْ: تَفَرَّقَتْ. وَأَوْصَالُهُمْ: مَفَاصِلُهُمْ. وَالْمُرَادُ وَصْفُ حَالِهِمْ فِي
الْقُبُورِ.

(٤) الْغَالِبُ لِنَفْسِهِ: حَاولَ أَنْ تَغْلِبَ نَفْسَكَ وَتَسِيطِرَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا كَمَا
وَصَفَهَا جَلَّ جَلَالُهُ ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [٥٣/١٢].

لِشَهْوَتِهِ، النَّازِرِ بِعَقْلِهِ، فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعِلْمَ قَائِمٌ،
وَالطَّرِيقَ جَدِّدٌ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ^{(١)(*)}.

٣٠- ومن وصية له ببعض الصفات

لِيَتَّسَّ^(٢) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرُكُمْ، وَلِيَرَأْفَ كَبِيرُكُمْ
بِصَغِيرُكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةٍ^(٣) الْجَاهِلِيَّةِ، لَا فِي الدِّينِ
يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضٍ بَيْضٍ فِي أَدَاخٍ يَكُونُ
كَسْرُهَا وَزُرّاً، وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرّاً^{(٤)(*)}.

(١) الطريق الجدد: الأرض المستوية ليس فيها عثار. والسبيل: الطريق.
وقصد - الطريق: استقام.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٥٩.

(٢) ليتأس: ليقصد.

(٣) جفافة - جمع جافي: هو الذي غلظ خلقه، وساء طبعه.

(٤) القَيْض: الكسرة العليا اليابسة على البيضة. والأداح - جمع أدحي:
الموضع الذي تفرّخ فيه النعامة. وكسرهما وزرّاً: إثمًا، لاحتمال أن
يكون بيض نعامة وإدخال أذى عليه. وحضانها شَرّاً: لأنها تخرج
أفاعي. والمعنى: أن البيض الذي يشاهده الإنسان في الأداحي لا =

٣١ - ومن وصية له في ذم الدنيا

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغُبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَزَلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتُمْ^(١) شَرَّهَا.

فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخْنَنَّ أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْأَمَةِ عَلَى مَا زُويَ عَنْهُ

= يجوز كسره لاحتمال أن يكون بيضاً لبعض الطيور، ويتركه - وربما كان بيض حيات - تخرج أفاعي، وكذلك من وصفهم من الجفافة لا يجوز قتلهم بالشرعة، وبتركهم ينشأ جيل فاسد.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٦٤.

(١) غرَّتكم: خدعتكم. وحذرتكم: خوَّفَتْكم.

مِنْهَا^(١) ، وَأَسْتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ،
وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا أَسْتَحْفَظُكُمْ^(٢) مِنْ كِتَابِهِ ، أَلَا وَإِنَّهُ لَا
يُضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ ،
أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَمْرِ دُنْيَاكُمْ .

أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ
الصَّبْرُ^(*) .

(١) يخزن: يرفع صوته بالبكاء . والأمة: الجارية، فإنه يكسر بكاءها لما
يلحقها من الأذى . وزوي منها: طوي وقبض منها . والمراد: لا
تتأسفوا على ما فاتكم منها .

(٢) والمحافظة على ما استحفظكم: طلب منكم حفظه، والقيام به،
والعمل بموجبه .

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٧١ .

٣٢- من وصية له ببعض الصفات

أَنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ^(١)، وَأَتَعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَأَقْبَلُوا
نَصِيحَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَأَتَّخَذَ عَلَيْكُمْ
الْحُجَّةَ^(٢)، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ^(٣)، وَمَكَارِهِه
مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ وَإِنَّ النَّارَ
حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ».

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ، وَمَا
مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ، فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ
عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ

(١) انتفعوا ببيان الله: المراد ببيان الله: مواعظه.

(٢) الجلية: الواضحة. والمراد بذلك آيات القرآن الكريم.

(٣) محابه من الأعمال: ما أمركم به.

مَنْزَعًا^(١)، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزَعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى.

وَأَعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمْسِي وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا
وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا، وَمُسْتَزِيدًا^(٢) لَهَا
فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا مِنَ
الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا^(٣) طَيَّ الْمَنَازِلِ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغْشُ،
وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، وَمَا
جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بَرِيَادَةٌ أَوْ نُقْصَانٌ: زِيَادَةٌ
فِي هُدًى، أَوْ نُقْصَانٌ مِنْ عَمَى.

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا

(١) نزع عن شهوته: كف وانتهى. وقمع: قلع. ومنزعا: رجوعا عن المعصية.

(٢) ظنون: متهمة يظن بها التقصير، زاريا عليها: عائبا لها؛ مستزيدا لها: في أعمال الخير.

(٣) قوَّض - البناء: هدمه. وطوَّوْهَا: قطعوها وجاوزوها.

لأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى، فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ،
وَأَسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأَوَائِكُمْ^(١)، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ،
وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغِي^(٢) وَالضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ،
وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ^(٣) إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ
إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ^(*).

٣٣. في الدعوة إلى الاستعداد للموت

أَوْصِيَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلَائِهِ
إِلَيْكُمْ، وَنِعَمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبَلَائِهِ لَدَيْكُمْ^(٤)، فَكُمْ خَصَّكُمْ
بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ: أَعُورْتُمْ^(٥) لَهُ فَسَتَرَكُمْ،

(١) لأوائكم: شدايدكم.

(٢) الغي: الضلال.

(٣) تسألوا به خلقه: تطلبوا معروفهم لأنكم من قرائه وحملته.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٧٤.

(٤) بلائه لديكم: إحسانه عليكم.

(٥) أعورتم له: المراد بالعورة كل ما يُستحي منه.

وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمُ، وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِقْلَالِ
الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وَطَمَعُكُمْ فِي
مَنْ لَيْسَ يُمְهِلُكُمْ! فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا
إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ
لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَارًا، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا،
أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ^(١)،
وَأَشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا^(٢)، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ أُنْتُقِلُوا، لَا عَنْ
قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ أَنْتِقَالًا، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ أَرْزِيَادًا،
أَنْسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ، فَسَابِقُوا
- رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي
رُغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَأَسْتَتِمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ
عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ،

(١) أوحش - المكان: صار قفراً وخلا من الناس. أوطن - المكان: اتخذته
وطناً.

(٢) اشتغلوا بما فارقوا: اهتموا بالدنيا في حياتهم ثم فارقوها.

مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ،
وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ^(١).

٣٤ - من وصية له في الاستعداد للموت

فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتَهُ، وَمَعْقِلاً
مَنْيعاً ذُرْوَتَهُ^(٢)، وَبَادِرُوا أَلْمُوتَ فِي غَمَرَاتِهِ، وَأَمْهَدُوا لَهُ^(٣)
قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَإِنَّ أَلْغَايَةَ الْقِيَامَةِ^(٤)،
وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبِراً لِمَنْ جَهِلَ، وَقَبْلَ
بُلُوغِ أَلْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ،

= نهج البلاغة ج ٢، رقم ١٨٦.

(١) وثيقاً عروته: من تعلق به فقد تعلق بالعروة الوثيقة. معقلاً: ما يُعتصم به. منيعاً: قوياً. ذروته: أعلاه.

(٢) غمراته: شدائده. وامهدوا له: اتخذوا له الفراش والمراد الاستعداد. والآية الكريمة: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ﴾.

(٣) الغاية القيامة: النهاية التي يُنتهي إليها.

وَهَوُولِ الْمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ الْفَرْعِ، وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ،
وَإِسْتِكَائِ الْأَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ
الضَّرِيحِ، وَرَذَمِ الصَّفِيحِ^{(١)(*)}.

٣٥ - من وصية له في تقوى الله

أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقٌّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ،
وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ^(٢)، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ،
وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ^(٣)، فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرَزُّ

(١) الارماس - جمع رمس: القبر. الابلاس: الحيرة. المطلع: مواقف
القيامة وشدائدها. واختلاف الأضلاع: عند ضغطة القبر. واستكائ
الأسماع: صممها من شدة الأصوات التي يسمعها في تلك العوالم
المذهلة. والضريح: القبر؛ وردم المكان: سدّه. والصفوح: الحجر
الذي يسد به اللحد.

(*) نهج البلاغة: ج ١ رقم ٤١.

(٢) الموجبة على الله حقكم: بها تستوجبون جنانه، وما أعدّه لأوليائه.

(٣) وأن تستعينوا عليها بالله: تطلبون منه جلّ جلاله أن يوفقكم لها،
وتستعينوا بها على الله: في بلوغ رضاه.

وَالْجَنَّةُ^(١)، وَفِي غَدِ الطَّرِيقِ إِلَى الْجَنَّةِ، مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ،
وَسَالِكُهَا رَاحٍ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ^(٢)، لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً
نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَالْغَابِرِينَ^(٣) لِحَاجَتِهِمْ
إِلَيْهَا غَدًا، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى، وَأَخَذَ مَا أُعْطِيَ، وَسَأَلَ عَمَّا
أُسْدَى، فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا، أَوْلَيْكَ
الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ
مِنْ عِبَادِي الشَّاكُرُونَ﴾.

فَاهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَكَظُّوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا،
وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ
مُؤَافِقًا^(٤)، أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ،

(١) حرز - حرازة: امتنع وتحصن. والجنة: كل ما وقى.

(٢) مستودعها: المودعة عنده. حافظ: لها، لا تضيع عنده.

(٣) لم تبح: لم تزل. عارضة نفسها: تدعو إلى التمسك بها، الغابرين: الغابر هنا الباقي، وهو من الأضداد، يستعمل بمعنى الباقي وبمعنى الماضي.

(٤) فاهطعوا: اسرعوا. وكظوا: ألزموا الأمر وداوموا عليه. وخلفاء: =

وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَأَرْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا
الْأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ^(١)، وَأَعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا،
وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا^(٢)، أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا
بِهَا^(٣)، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَاهًا، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهَا^(٤)، وَلَا
تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا وَلَا
تَشِيمُوا بَارِقَهَا، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلَا
تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا^(٥)، فَإِنَّ بَرَقَهَا

= عوضاً. ومن كل مخالف موافقاً: وهي أيضاً العوض عن كل مخالف
خسرته في سبيل الحق.

- (١) وارحضوا: اغسلوا. والحمام: الموت.
- (٢) واعتبروا بمن أضاعها.. الخ: خذوا العبر والدروس بمن مضى
منكم، وإياكم أن تكونوا المضييعين لها فيعتبر بكم.
- (٣) صان - الشيء: حفظه في مكان أمين. تصونوا بها: تجميلوا بها عن
كل ما يشين المتقين.
- (٤) نزاهاً: النزاهة: البعد عن السوء، وترك الشبهات. والوله: شدة
الرغبة حتى ذهاب العقل.
- (٥) البارق: السحاب. وشام البرق: إذا نظر إليه انتظاراً للمطر. ولا
تسمعوا ناطقها: هم المحبون لها، الراغبون فيها، المعجبون بها.
ولا تجيبوا ناعقها: نعق - في الفتنة: رفع فيها صوته. أعلاقها: جمع =

خَالِبٌ^(١)، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ^(*).

٣٦- ومن وصية له بتقوى الله أيضاً

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أُبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ،
وَالِيهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى
رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوُهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ^(٢)،
فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرٌ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ،
وَشِفَاءٌ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحٌ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطَهُورٌ
دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجَلَاءٌ عَشَا أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنٌ فَزَعَ

= علن: الشيء النفيس والمراد: لا تفتنوا بزخرفها وزينتها.

(١) يرقها خالب: سحابها خادع ليس فيه مطر.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٨٩.

(٢) به نجاح طلبتكم: بيده قضاء حوائجكم. وإليه مرامي مفزعكم: فزع

- إليه: لجأ واستغاث. والمراد: عندما تتأزم الأمور إليه يكون
المفزع.

جَأَشِكُمْ^(١) ، وَضِيَاءُ سَوَادٍ ظَلَمْتِكُمْ^(*) .

٣٧- في الدعوة إلى التمسك بالهدى

أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَسْتَوْحِشُوا^(٢) فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ^(٣)، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ^(٤)، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوْهُ بِالرِّضَا^(٥) فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا

(١) عشى - البصر: ضعف ليلاً. والجأش: النفس.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، ص: ١٩٦.

(٢) لا تستوحشوا: لا تشعروا بوحشة.

(٣) شبعها قصير: المراد بذلك الدنيا.

(٤) إنما يجمع الناس الرضا والسخط: فهم مجتمعون بالعذاب لرضاهم

بالمعصية، ومجتمعون في الرحمة لرضاهم بالطاعة.

(٥) عموه بالرضا: رضوا جميعاً بالعمل.

نَادِمِينَ ﴿ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُورَ
السَّكَّةِ الْمُحَمَّاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ ^(١) .

أَيُّهَا النَّاسُ ! مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ ، وَمَنْ
خَالَفَ وَقَعَ فِي النَّارِ ^(*) .

٣٨ - من وصية له في الدعوة إلى الآخرة

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ،
فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ ^(٢) ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْرَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ
يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ ^(٣) ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ

(١) خار - الثور: صاح. والأرض الخوارة: السهلة اللينة. والمراد:
وصف ما حلّ بهم من خسف مصحوباً بصيحة عظيمة.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ١٩٩.

(٢) مجاز: ممر. قرار: مستقرّ دائم. فخذوا من ممركم لمقرّكم:
تزوّدوا من الدنيا لما ينفعكم في الآخرة.

(٣) ولا تهتكوا أسراركم: بالمجاهرة بالمعصية، عند من يعلم أسراركم:
يطلع على خفايا أعمالكم.

تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ^(١) ، ففِيهَا اخْتَبِرْتُمْ ، وَلَغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ^(٢) ،
 إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ : « مَا تَرَكَ ؟ » وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ :
 « مَا قَدَّمَ ؟ » ، لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ ! فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا ، وَلَا
 تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ فَرَضًا عَلَيْكُمْ^{(٣)(*)} .

٣٩ - من وصية له

في الاستعداد للموت وما بعده

تَجَهَّزُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ^(٤) ،

(١) وأخرجوا من الدنيا قلوبكم : نهاهم عن التعلق بالدنيا .

(٢) ففيها اختبرتم . . . : هي دار الإختبار والامتحان .

(٣) لله آباؤكم : كلمة تقال لتعظيم المخاطب . فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا : قدموا بعض أموالكم في سبيل الله ، تسترجعونها غداً في القيامة أضعافاً مضاعفة . فَرَضًا عَلَيْكُمْ : وبالأ ، تتحملون وزرها .

(*) نهج البلاغة : ج ٢ ، رقم : ٢٠١ .

(٤) تجهزوا : استعدوا ، نودي فيكم بالرحيل : المراد بالنداء الأمراض التي تعرض للإنسان ، وعوارض الشيخوخة التي جعلها الله تعالى مذكراً للموت .

وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ^(١) عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ
مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً
مَهُولَةً^(٢)، لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا،
وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَّ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةً، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا
وَقَدْ نَشِبَتْ^(٣) فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ،
وَمُعْضَلَاتُ^(٤) الْمَحْذُورِ، فَقَطِّعُوا عِلَاقَ الدُّنْيَا، وَأُسْتَظْهِرُوا
بِرَادِ التَّقْوَى^{(٥)(*)}.

(١) العرجة: الإقامة بالمكان.

(٢) عقبة كؤوداً: العقبة: المرتقى الصعب من الجبال، كؤود: صعبة.

(٣) لاحظته: راقبه وراعاه. والمراد: أن الموت يرصدكم. والمنية: الموت. ودانية: قريبة. والمخالب: ظفر كل سبع. ونشبت: علقت.

(٤) دهمتكم: أتتكم فجأة. وعضل - الأمر: إشتد واستغلق.

(٥) فقطعوا علائق الدنيا: ازهدوا فيها، واقطعوا علاقتكم بها. واستظهروا: استعينوا.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ٢٠٢.

٤٠ - من وصية له

في الدعوة إلى الأعمال الصالحة

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ،
وَالْتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالْمُدَبِّرُ يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى^(١)، قَبْلَ
أَنْ يَخْمَدَ الْعَمَلُ، وَيَنْقَطَعَ الْمَهْلُ، وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلُ، وَيُسَدَّ
بَابُ التَّوْبَةِ وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ^(٢) فَأَخَذَ أَمْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ،
وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَاِنٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ

-
- (١) وأنتم في نفس البقاء... : سעתه . والمراد ما دتمم أحياء . والصحف منشورة : هي صحائف الأعمال التي يدون فيها الملائكة أعمال الإنسان . والتوبة مبسوطة : لم تطو عنكم ، وبابها مفتوح أمامكم . والمدبر : المعرض . والمسيء يرجى : له الخير إذا ندم وتاب .
- (٢) يخمد العمل : المراد : انقطاعه بالموت . وينقطع المهل : العمر الذي أمهلت فيه . وتصعد الملائكة : بصحائف الأعمال .

لِدَائِمٍ^(١)، أَمْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ^(٢)، أَمْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا^(٣)، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ^(*).

٤١ - من وصية له في النهي

عن بعض الصفات كتبها إلى عامله زياد

فَدَعَ الْإِسْرَافَ^(٤) مُقْتَصِدًا، وَأَذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا،

(١) فأخذ امرؤ من نفسه: من الصالحات التي تجهد فيها النفس. لنفسه: لما ينتفع به غداً وأخذ من حي لميت: يأخذ في حياته لما ينتفع به في مماته.

(٢) ومنظور إلى عمله: يثاب عليه أو يعاقب.

(٣) اللجام: أداة من حديد توضع في فم الدابة. والزمّام: الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش، ثم يشد إلى طرف المقود. والمراد: ضبط نفسه ولم يدعها ورغباتها.

(*) نهج البلاغة: ج ٢، رقم: ٢٣٥.

(٤) السرف: مجاوزة الحد.

وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ^(١).

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟ وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ^(٢) أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ! وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ. وَالسَّلَامُ^(*).

(١) وامسك من المال بقدر ضرورتك... : ينهاه (ع) عن التناول على أموال المسلمين، ويمكنك أن تحمله على النهي عن التكالب على الدنيا، وجمع الأموال. الفضل: ما زاد عن حاجتك.

(٢) الأرملة: المتوفى عنها زوجها.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٦٠.

٤٢ - ومن وصية له عليه السلام

لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ،
لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ

أَوْصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُمَا،
وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُويَ عَنْكُمَا ^(١)، وَقُولَا بِالْحَقِّ،
وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.

أَوْصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي، وَأَهْلِي، وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي،
بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ^(٢)، فَإِنِّي
سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ
الْبَيْنِ، أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ».

(١) وإن بغتكما: طلبتكما. زوى الشيء: طواه وجمعه وقبضه.

(٢) ذات البين: ما بين القوم من القرابة والصلة.

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيَّامِ! فَلَا تُغْبُوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ^(١)، اللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ! فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ^(٢)، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ! لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ! فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ^(٣)، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ! لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاطَرُوا^(٤)، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَالسِّنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(*).

- (١) الله الله : اتقوه . فلا تغبوا أفواههم : واصلّوهم بالإطعام ، ولا تقطعوا صلاتكم عنهم . ولا يضيعوا بحضرتكم : لا تهملوهم .
- (٢) حتى ظننا أنه سيورثهم : فلكثرة ما كان يوصي بهم ظننا أن يجعل لهم نصيباً من الميراث ، أسوة بأولاد الميت وغيرهم من الورثة .
- (٣) فإنها عمود دينكم : عمود - الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلا به .
- (٤) تناظروا : لا ينظر الله إليكم بالكرامة والرحمة .
- (*) نهج البلاغة : ج ٣ ، رقم : ٢٦٠ .

٤٣ - ومن وصية له عليه السلام

وَصَّي بِهَا شُرَيْحَ بْنَ هَانِيٍّ
لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ

أَتَقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا
الْغُرُورَ^(١) ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ
نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ ، سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ
إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً ، وَلِنَزْوَتِكَ
عِنْدَ الْحَفِيزَةِ وَاقِماً قَامِعاً^{(٢)(*)} .

(١) الغرور: الخادعة .

(٢) فكن لنفسك مامعاً: المراد سيطر على نفسك عند الغضب ، وكفها
عن الشر . وعند الحفيظة: حين الغضب . واقماً: راداً لها أقبح الرد
وقاهرها . وقامعاً: مذلاً .

(*) نهج البلاغة: ج ٣ ، رقم: ٢٩٥ .

٤٤ - ومن وصية له إلى عبدالله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ
لَكَ^(١)، وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ
الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا
كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ^{(٢)(*)}.

(١) فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ: لا تموت قبل اليوم الذي قدر الله تعالى فيه موتك. مرزوق ما ليس لك: لا يصلحك إلا ما قسم لك.

(٢) وإن الدنيا دار دول: تنتقل من حال إلى حال. فما كان منها لك أَتَاكَ على ضعفك: يصلحك ما قسم لك وإن قلت حيلتك. وما كان منها عليك: من بؤس وشقاء. لم تدفعه بقوّتك: لا يمكنك صرفه.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٣١١.

٤٥- ومن وصية له عليه السلام أيضاً

لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ، وَمَجْلِسِكَ، وَحُكْمِكَ^(١)، وَإِيَّاكَ
وَالْغَضَبَ، فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٢)، وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنْ
اللَّهِ، يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ، يُقَرِّبُكَ مِنَ
النَّارِ^(*).

(١) سع الناس بوجهك . . . : قابلهم بالبشاشة ورحابة الصدر . وحكمك :
بإقامة العدل .

(٢) فإنه طيرة : طار - فلان إلى كذا : أسرع وخف . من الشيطان : من
وسائله ومكائده وفخاخه .

(*) نهج البلاغة : ج ٣ ، رقم : ٣١٥ .

٤٦ - من وصية له لولده الحسن عليه السلام

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِّتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ،
وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ
فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي
وَالْأَيَّامِ^(١)، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا
أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ
وَأَثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيَمَا فَعَلُوا، وَعَمَّا أُنْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا
وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ أُنْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْبَةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ
الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأُصْلِحْ
مَثْوَاكَ^(٢)، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيَمَا لَا

(١) قرره بالفناء: وهو الموت. وكأنه يقول: اجعل قلبك يعترف ويقر
بالموت وما بعده من أهوال.

(٢) المَثْوَى: محل الإقامة.

تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ، خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ^(١)، وَأُمِرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنُ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهِدِكَ^(٢)، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ^(٣)، وَخُضِ الْغِمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ^(٤)، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعَمَ الْخُلُقِ التَّصَبُّرُ، فِي الْحَقِّ، وَالْجِيءُ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيْزٍ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ^(٥)، وَأَخْلِصْ فِي

(١) وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالتة... : يجب على المسلم أن لا يضع قدمه إلا بعد التأكد من سلامة الطريق، وإلى هذا يشير الحديث: (إذا رابك أمر فدعه).

(٢) باين: باعد، والمراد مقاطعة العاصين.

(٣) ولا تأخذك في الله لومة لائم: أبذل مجهودك حتى لا يلحقك لوم أو عتاب في تقصير.

(٤) وخض الغمرات: جمع غمرة: الشدة.

(٥) كهف: ملجأ. حريز: حافظ. عزيز: قوي.

الْمَسْأَلَةَ لِرَبِّكَ فَإِنْ بِيَدِهِ الْعَطَاءُ وَالْحِرْمَانُ، وَأَكْثَرَ
الِاسْتِخَارَةِ^(١) وَتَفَهُمَ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا، فَإِنَّ
خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ، وَأَعْلَمُ: إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا
يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ^(٢)(*) .

٤٧ - من وصيته لولده الحسن عليه السلام أيضا

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ: أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي،
تَقْوَى اللَّهِ، وَالِإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا
مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ،
فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا لَأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَّرُوا^(٣)
كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّاهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا،

(١) وأكثر الاستخارة: أطلب منه تعالى أن يختار لك ويسددك .

(٢) لا يحق تعلمه: لا يجوز؛ كعلم الشعوذة والسحر وغيرهما .

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٧٠ .

(٣) نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر...: في أدلة أصول الدين .

وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا^(١)، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفْهَمٍ وَتَعْلَمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعُلُقِ الْخُصُومَاتِ^(٢)، وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكَلِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرَكَ كُلَّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ^(٣)(*) .

٤٨ - ومن وصيته لولده الحسن عليه السلام أيضاً

يَا بُنَيَّ! اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِي مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحِبِّ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا

(١) والإمساك عما لم يكلفوا: من التوغل في الأبحاث الفلسفية .
(٢) فإن أبَتْ نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا: فإن أبَتْ همتك القناعة بهذا القدر، وأردت التوغل واستقصاء الأدلة العلمية .
وعلق الخصومات: التي يسلكها بعض المتعلمين في نصرة رأي، وتفنيده آخر .

(٣) شائبة: الشيء الغريب يختلط بغيره، أولجتك: أدخلتك .

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٧٠ .

تَظْلِمُ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنُ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ
إِلَيْكَ، وَأَسْتَقْبِحُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَأَرْضَ
مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ
قُلْ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ (*)^(١).

٤٩ - ومن وصيته لولده الحسن عَليهِ السَّلَامُ أيضاً

وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ: أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ
يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ^(٢)، مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ

(١) ولا تقل ما لا تعلم: لما في ذلك من الكذب، والجرأة على الباطل.
وإن قل ما تعلم: وإن قلت بضاعتك العلمية فلا تنجر إلى القول بغير
الحق؛ وفي الحديث: (إذا سئلت عما لا تعلم فقل: لا أعلم). ولا
تقل ما لا تحب أن يقال لك: وهذه أحسن كلمة في الأدب. والمراد:
فكما تحب أن لا تُشتم لا تُشتم أحداً، وهكذا في جميع آفات اللسان.
(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٧٠.

(٢) رزق تطلبه: تسعى في الحصول عليه. ورزق يطلبك: يأتيك من دون
تعب ولا جهد، بل ما لم يكن في الحسبان. فإن أنت لم تأتِه أَتَاكَ: لو
لم تطلبه وتسعى إليه لطلبك ووافاك في بيتك، لأنه مقدر مكتوب
لك.

أَلْحَاجَةُ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى^(١) ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا
أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ^(٢)، وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ^(٣) مِنْ
يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ^(*).

٥٠- من وصية له ﷺ في ترك الفتن

كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ: لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبُ، وَلَا ضَرْعٌ
فِيُحْلَبُ^{(٤)(*)}.

(١) ما أقبح الخضوع عند الحاجة...: التذلل للغني لنيل معروفه.
والجفاء عند الغنى: جفاه اعرض عنه بقطعه.

(٢) مَثْوَاكَ: مقامك.

(٣) وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ... الخ: تخلص وذهب، والمراد: لا
تأسف على ما ذهب من مالك، كمن يبكي إذا خسر أو أصابت ماله
آفة، فإن المال الذاهب مما لم يُقسم لك الانتفاع به.

(*) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٢٧٠.

(٤) كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ...: الفتنه اسم يقع على كل شر وفساد.
وابن اللبون: ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية. لا ظهر فيركب: لا
يستفاد منه في الركوب أو الحمولة لضعفه. ولا ضرع فيحلب: ولا =

٥١- من وصية له لولده الحسن عليه السلام

يَا بُنَيَّ أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَأَرْبَعًا لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ
مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمَقُ،
وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ ^(١)
يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةُ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ،
وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةُ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ،
وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ ^(٢). وَإِيَّاكَ
وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ. يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ،

= هو أنثى ذات لبن فينتفع بلبنها. والمراد: الإنكماش وعدم التعاون مع الظالمين.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ١.

(١) الحسب: هو ما يعدّه المرء من مناقبه وشرف آبائه.

(٢) التافه: الخسيس الحقير القليل.

وَيُبْعَدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ ^(١) (*) .

٥٢ - من وصية له عليه السلام ببعض الصفات

أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ
لِذَلِكَ أَهْلًا ^(٢) : لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا
ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ
«لَا أَعْلَمُ»، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ،
وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ،
وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ
مَعَهُ ^(*) .

(١) السراب: ما يرى في شدة الحر مما يشبه الماء. يقرب عليك البعيد،
ويبعد عليك القريب: يعطيك صورة معاكسة للأشياء، فلا يدعك
تأخذ الحيلة لما يلزم، ويفوت عليك المنافع.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٨.

(٢) آباط الإبل: جمع إبط: باطن الكتف. والمراد: السفر من أجلها،
أهلاً: جديرة بذلك.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٨٢.

٥٣ - في الدعوة إلى الاستغفار

وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا
فَدُونَكُمْ الْآخَرَ فْتَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ : فَهُوَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي
فَالِاسْتِغْفَارُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١).

٥٤ - من وصية له عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْوَاجِبَاتِ

إِنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْفَرَائِضَ فَلَا تُضِعُّوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ
حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَسْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا،

(١) نهج البلاغة ج ٤، ص ٨٨.

وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُهَا نِسْيَانًا، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا ^(١)(*) .

٥٥- من وصية له عليه السلام إلى كميل النخعي

يَا كَمِيلُ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا ^(٢)،
فَاخْفِظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ،
وَهَمَجٌ رَعَاةٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ ^(٣)، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ

(١) فلا تضيّعوها: لا تهملوها. فلا تنتهكوها: تذهبوا حرمتها. ولم يدعها نسياناً: تنزه عن ذلك. والمراد: ترك التكلف والبحث عن أشياء سكنت عنها الشريعة. فلا تتكلفوها: لا تعرضوا لما لا يعينكم.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ١٠٦.

(٢) أوعاها: أحسنها فهماً وإدراكاً.

(٣) عالم رباني: كامل العلم والعمل؛ وهمج رعاع: الهمج - بالتحريك، جمع همجة: وهو ذباب صغير كالبعوضة، يسقط على وجه الغنم والحمير وأعينها، ويستعار للسقاط من الناس والجهلة. والرعا: =

يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ ^(١) وَأَنْتَ
تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ الْفَقَّةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى
الْإِنْفَاقِ ^(٢)، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ ^(٣).

يَا كُمَيْلُ مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دَيْنٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ
الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأَحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ^(٤)، وَالْعِلْمُ
حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ ^(٥).

= العوام والسفلة. أتباع كل ناعق: نعق - في الفتنة نعقا: رفع فيها صوته.

(١) يحرسك: يحفظك.

(٢) يزكو: ينمو ويزداد. والمراد: أن الذي يعلم غيره يزداد علماً بفضل المذاكرة والتدريس.

(٣) الصنيع: الفعل الحسن. والمراد: أن كل مظاهر المال وروابطه تتلاشى وتفنى بفنائها.

(٤) الأحدوثة: ما يُتحدث به.

(٥) العلم حاكم والمال محكوم عليه: إن كسب المال وجمعه وإنفاقه، وجميع شؤونه خاضعة للعلم، وإن تطور المال وازدهاره باستخراج المعادن، وعمل المصانع، وغير ذلك لم يحصل إلا بالعلم.

يَا كُمَيْلُ هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ
بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ
مَوْجُودَةٌ^(١). هَا إِنَّ هَهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ
أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُ لِقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا
آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجْبِهِ
عَلَى أَوْلِيَائِهِ^(٢)، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي
أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ^(٣) فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، أَلَا
لَا ذَا وَلَا ذَاكَ^(٤)، أَوْ مِنْهُومًا بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ^(٥)،

(١) هلك خزان الأموال وهم أحياء... : فهم في حياتهم لم يعبأ بهم، ولم ينوّه بذكرهم. أعيانهم مفقودة: موتى. وأمثالهم في القلوب موجودة: بكتبهم وأفكارهم.

(٢) أصبت لقنا... : له فهم وقابلية. غير مأمون عليه: ليس بثقة، يستغله لغير الله تعالى.

(٣) أو منقاداً لحملة الحق... : متبعاً ومقلداً لأهل الحق. لا بصيرة له: ليس له قوة إدراك وفطنة. في أحنائهم - جمع حنو: كل شيء فيه اعوجاج كالضلع. وينقدح: يسيطر ويؤثر.

(٤) لا ذا ولا ذاك: كلاهما لا يصلحان للعلم.

(٥) أو منهموماً باللذة... : مولعاً بطلب ملاذ الدنيا. سلس القياد للشهوة: =

أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ،
أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ^(١)، كَذَلِكَ يَمُوتُ
الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ^{(٢)(*)}.

٥٦- من وصية له ﷺ لكميل أيضاً

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا كُمَيْلُ مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي
كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ^(٣)، فَوَالَّذِي
وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا
وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى

= ينقاد ويستجيب لدواعيها، فهو بمعزل عن معالي الأمور، وطلب المعارف.

(١) والسائمة: هي التي ترسل للرعي ولا تعلق.

(٢) كذلك يموت العلم بموت حامله: يذهب، وينطفئ مصباحه بموت أهله.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ١٤٧.

(٣) ويدلجوا في حاجة من هو نائم: الدلجة: السير في آخر الليل. والمراد: المبادرة بالمعروف والإحسان.

إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْحِدَارِهِ، حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةٌ
الْإِبِلِ (١).

٥٧- في الرضا بقضاء الله

إِغْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ وَإِنْ عَظُمَتْ
حِيلَتُهُ، وَأَشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ، أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ
فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ
حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ،
وَالْعَارِفُ لِهَذَا، الْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ،
وَالتَّارِكُ لَهُ، الشَّاكُّ فِيهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ (٢)،
وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرِجٌ بِالنُّعْمَى، وَرُبَّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ لَهُ

= نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٢٥٩.

(١) أعظم الناس راحة في منفعة: قلة تفكير وعدم اهتمام. أعظم الناس
شغلاً في مضرة: في الدنيا بكثرة السعي والجهد والحرص
والاهتمام.

بِالْبَلَوَى^(١)، فَرِذْ أَيْهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ^(*).

٥٨ - في الدعوة إلى اتقاء ظن المؤمن

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ^{(٢)(**)}.

(١) وربّ مبتلى مصنوع له بالبلوى: الصنع: الفعل الحسن. والمراد: يكون ابتلاؤه لطفاً من الله تعالى به، ورفعاً لمنزلته.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٢٧٥.

(٢) اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله جعل الحق على ألسنتهم: هو بمعنى الحديث النبوي: (اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بعين الله) والمراد: الإستقامة، والسلوك الصحيح، لأنه قد تنكشف للمؤمن خفايا أعمال البعض فيُهتك حجابها.

(**) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣١٢.

٥٩- في الدعوة إلى مراعاة القلوب

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَأَقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ^{(١)(*)}.

٦٠- في الدعوة إلى رد الشر

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ^{(٢)(**)}.

(١) إن للقلوب إقبالا وإدباراً: توجهاً وانقباضاً. فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل: الأعمال المستحبة التي يتقرب بها إلى الله تعالى، ويراد بها دائماً صلاة الليل. أدبرت: أصابها فتور وكسل.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣١٤.

(٢) ردوا الحجر من حيث جاء.. الخ: هناك حالات يجب فيها رد المعتدين بشدة، وإيقافهم عند حدّهم. وتأديب غيرهم بهم ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [١٩٤/٢].

(**) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣١٦.

٦١ - في تحذير الآخرة ووصف الناس

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ
و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ
مَذْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ^(١)، فَسَائِلُهُمْ مُتَعَنَّتْ، وَمُجِيبُهُمْ
مُتَكَلَّفٌ^(٢)، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا
وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكُوهُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ
الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ^(٣)، مَعَاشِرَ النَّاسِ! اتَّقُوا اللَّهَ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ

(١) السرائر: أعمال بني آدم، وما أوجبه الله عليهم من الفرائض، وهي سرائر بين الله والعبد. ومبلوءة: مختبرة، ليظهر خيرها من شرها، ومؤديها من مضيعها. نقص: خسر وقل. والدخل: العيب والفسق.

(٢) متعنت: مكابر معاند. ومجيبهم متكلف: متعزز لما لا يعنيه.

(٣) يكاد أفضلهم رأياً يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط... لا يتابع بفعله وقوله منهج الحق والسداد، وإنما يتأثر بعوامل أخرى. ويكاد أضلهم عوداً: أشدهم احتمالاً. تنكؤه اللحظة: نكأ - القرحة قشرها قبل أن تبرأ فنديت. واللحظة: الوقت القصير بمقدار لحظ العين. وتستحيله الكلمة: تغيره؛ والمراد وصفهم بعدم الثبات وتزعزعهم.

مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانَ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٌ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ،
وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا،
وَأَحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا قَدْ
﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (*) .

٦٢ - في اختيار من تسأل

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ،
فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ^(١) (**).

= (*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٤٣.

(١) ماء وجهك جامد... : كرامتك محفوظة. يقطره السؤال: ذل
المسألة. فانظر عند من تقطره: لا تقصد بحاجتك إلا أهل الدين
والنبل والكرم.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٤٥.

٦٣ - في عدم كثرة الانشغال بالأهل والولد

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ .

٦٤ - في الدعوة إلى مخافة الله

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيُّهَا النَّاسُ لِيرَكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ ، كَمَا يَرَاكُمُ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِيقِينَ^(١) ، إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ ، فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا ، فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا ، وَمَنْ

(١) ليركم الله من النعمة وجلين... : خائفين فزعين خوفاً من التقصير في أداء حقوقها، والتبعات التي تستوجبها، وشدة الحساب عليها. فريقين : جزعين .

ضَيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ، فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اخْتِبَاراً، فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً^{(١)(*)}.

٦٥ - في الدعوة إلى نبذ الدنيا

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أُسْرَى الرَّغْبَةِ! اقْصِرُوا فَإِنَّ الْمُعَرَّجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرْوَعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ الْحِدْثَانِ^(٢). أَيْهَا النَّاسُ! تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَأَعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا^{(٣)(*)}.

(١) ضيق عليه في ذات يده: افتقر؛ اختباراً: امتحاناً. فقد ضيع مأمولاً: أجراً عظيماً أعد للصابرين.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٥٧.

(٢) يا أسرى الرغبة: أيها الراغبون في الدنيا، المجدّون في تحصيلها. المعرّج على الدنيا: المعوّل عليها، المائل إليها. والصريف: صوت الأسنان عند شدة الغضب. وحديثان - الدهر: نوائبه. شبه إقبال الموت بأسد مقبل نحو الإنسان تصطك أسنانه لهيجانه.

(٣) تأديبها: تقويمها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها: عدل: مال. وضرى - بالشيء ضراوة: اعتاده وجرى عليه. والمراد: عودوها على الخير بدلاً مما اعتادت عليه من الشر.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٥٨.

٦٦ - في النهي عن الظن السيء^٤

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ
سُوءًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا^{(١)(*)}.

٦٧ - في النهي عن طلب المستحيل

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَسْأَلُ عَمَّا لَا يَكُونُ فِي الَّذِي قَدْ
كَانَ لَكَ شُغْلٌ^{(٢)(**)}.

(١) لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير
محتملاً: تعليم للمسلم على الخلق الرفيع، وأنه ينبغي له أن يحسن
الظن بأخيه المسلم، ويحمل كلامه على محمل حسن، استبقاءً
للمودة، وتجنباً للنزاع والخصومة.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٥٩.

(٢) لا تسأل عما لا يكون...: لا تطلب المستحيلات: كبقاء الشباب،
وعدم الموت. ففي الذي كان لك شغل: يذكرك ما بين يديك من
مواهب الله تعالى ونعمه التي لا يمكنك إحصاءها وشكرها.

(**) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٦٣.

٦٨ - في ذم الدنيا

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِىءٌ، فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ^(١)، قُلْعَتُهَا أَحْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا وَبُلْغَتُهَا أَزْكَى مِنْ ثَرَوَتِهَا^(٢)، حُكِمَ عَلَى مُكْثَرِ بِهَا بِالْفَاقَةِ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ، وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرَجُهَا أَعْقَبَتْ نَظَرِيهِ كَمَهَا، وَمَنْ أَسْتَشَعَرَ الشَّغْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا، لَهُنَّ رَقْصٌ عَلَى سُوَيْدَاءٍ قَلْبِهِ، هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَغَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذَلِكَ، حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعًا

- (١) متاع الدنيا... : أموالها وزينتها وزخارفها. حطام - هو من كل شيء : ما تكسر. موبىء : يؤدي إلى الوباء.
- (٢) قلعتها أحطى من طمأنينتها : القلعة : المال العارية . وأحطى : أسعد . واطمأن - بالمكان : أقام به واتخذه وطناً . والمراد : المفروض بالمسلم أن يعتبر الدنيا دار ممر لا مقر، وبلغتها : ما يكفي لسد الحاجة ولا يفضل عنها . وأزكى من ثروتها : أنمى . والمراد : الإقلال منها أفضل بكثير من التمكن منها .

أَبْهَرَاهُ، هَيَّأَ عَلَى اللَّهِ فَنَآؤُهُ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ^(١)،
وَأِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا
بِطْنِ الْإِضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْغَاضِ^(٢)،
إِنْ قِيلَ أَثَرِي قِيلَ أَكْدَى، وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ،
هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلَسُونَ^(٣)(*) .

(١) ومن راقه زبرجها أعقت ناظريه كمها... : الزبرج : الحلية والزينة .
والكمه : العمى . والمراد : من أعجب بها ، واشتد في طلبها عمي عن
طريق الهدى والصلاح . ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره
أشجاناً : الشعار : الثوب الذي يلي الجسد . وشغف بها : أحبها وأولع
بها . والشجي : الهم والحزن . رقص على سويداء قلبه : الرقص :
الغليان والاضطراب ، وسويداء القلب : حبه . والمراد : صار قلبه
مسرحاً للهموم والأحزان . هم يشغله ، وغم يحزنه : هموم وأحزان لا
ينفك منها . منقطعاً أبهراه : الشريان الرئيسي الذي يحمل الدم إلى
القلب ، والمراد بانقطاعه موته . وعلى الإخوان إلقاءه : مواراته في
قبره .

(٢) ويقتات منها بطن الإضطرار : مكتفياً بالحد الأدنى منها .

(٣) إن قيل أثرى قيل أكدى... : ومن مساوئها - وما أكثرها - سرعة
زوالها وفنائها ، فبينا الحديث عن ثرائه ، إذ ينقلب فجأة إلى فقره
وحاجته . ولم يأتهم يوم فيه يبلسون : يأسون من النجاة .

(*) نهج البلاغة : ج ٤ ، رقم : ٣٦٦ .

٦٩ - من وصية له عليه السلام يوصي بها دائماً

وَرُوي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَلَّمَا أَعْتَدَلَ بِهِ الْمِنْبَرُ إِلَّا قَالَ أَمَامَ خُطْبَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خُلِقَ أَمْرُؤُ عَبْتًا فَيَلْهُو، وَلَا تُرِكَ سُدًى فَيَلْغُو^(١)، وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ، كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ^{(٢)(*)}.

(١) ولا ترك سدى: مهملاً، واللغو: ما لا يعتد به من كلام وغيره.

(٢) سهمته: نصيبه. والمراد: لا تساو بين الأمرين، فمن ملك الدنيا بحذافيرها لا يساوي من حصل في الآخرة على اليسير الذي ينجيه من شدائدھا.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٦٨.

٧٠ - في التوسط بين الأمن واليأس

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَأْمَنْ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ
 اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾
 وَلَا تَيَأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ^(١) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ
 لَا يَيَأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (*) .

٧١ - في الرزق

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَبْنَا آدَمَ الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ

(١) لا تأمن على خير هذه الأمة عذاب الله... : لا تجزم بالنجاة وإن
 أتيت بالصالحات جميعها. تيأسن لشر هذه الأمة من روح الله : لا
 تقنط وإن أتيت بجميع الذنوب من رحمة الله وغفرانه، لأن اليأس
 أعظم من الذنوب .

(*) نهج البلاغة : ج ٤ ، رقم : ٣٧٦ .

تَطْلُبُهُ، وَرِزْقُ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ^(١)، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ
سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ
مِنْ عُمْرِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ
لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ، فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ
لَكَ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ
غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ^(*).

٧٢ - في النهي عن كثرة الكلام

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ
بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاخْزُنْ لِسَانَكَ
كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً^(٢)،

(١) رزق تطلبه: تسعى وتجد في طلبه. ورزق يطلبك، فإن لم تأتِه أَتَاكَ: من دون جد وجهد.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٧٨.

(٢) الوثاق: ما يشد به كالحبل وغيره. والمراد: إنك قبل الكلام =

وَجَلَبَتْ نَقْمَةً(*) .

٧٣ - في النهي عن كثرة الكلام أيضاً

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(**) .

٧٤ - في النهي عن المعصية

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِحْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَّتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوَيْتَ فَاقْوِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ(***) .

= المسيطر، إن شئت تكلمت، وإن شئت أمسكت، أما بعد الكلام فقد ذهبت منك السيطرة، وصرت مأخوذاً بما تكلمت به. فرب كلمة سلبت نعمة: أذهبتها. وجلبت نقمة: عقوبة.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٨٠.

(**) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٣٨١.

(***) نهج البلاغة: ج ٣، رقم: ٣٨١.

٧٥ - في بعض الصفات

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اَلرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا
جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ
غِبْنٌ^(١)، وَالتَّطْمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ عَجْزٌ^(*).

٧٦ - في الدعوة إلى الزهد في الدنيا

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرَكَ إِلَهُ
عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفَلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ^(**).

(١) غبن : غبنه - في البيع غبناً : غلبه ونقصه .

(*) نهج البلاغة : ج ٤ ، رقم : ٣٨٣ .

(**) نهج البلاغة : ج ٤ ، رقم : ٣٨٩ .

٧٧- في التأدب مع الله

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ
أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ^{(١)(*)}.

٧٨- وصية له عليه السلام لولده الحسن عليه السلام

وَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ لَا تُخْلِفَنَّ وَرَاءَكَ
شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ
فِيهِ بِطَاعَةَ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ

(١) لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك، وبلاغة قولك على من
سدّدك: ذرب لسانك فحشه. وسدّد - السهم إلى الصيد: وجّهه.
والمراد: التزم بالأدب مع الله تعالى، ولا تبدر منك كلمة يكرهها،
فنعمة اللسان يجب شكرها بالإستمرار على الذكر، والقول بما أمر الله
تعالى.

(*) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٤٠٥.

بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِي بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذِينَ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ^(١).

٧٩ - نفس الوصية برواية أخرى

وَيُرَوَّى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ وَهُوَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ، رَجُلٍ عَمِلَ فِي مَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذِينَ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ^(٢).

(١) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٤١٠.

(٢) نهج البلاغة: ج ٤، رقم: ٤١١.

٨٠. في الحثِّ على فعل الخير

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تُحَقِّرُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي» فَيَكُونُ وَاللَّهِ كَذَلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ^(١).

٨١. في ذم الغرور

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ، أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ^{(٢)(*)}...

(١) نهج البلاغة ج ٤، رقم: ٤١٧

(٢) ما لابن آدم والفخر...: استفهام على سبيل التعجب. لا يرزق نفسه: فضلاً من أن يرزق غيره، بل هو عبد ضعيف مرزوق. ولا يدفع حتفه: لا يستطيع تأخير أجله ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٣٤/٧].

(*) نهج البلاغة ج ٤، رقم ٤٤٧.

٨٢ - في الدعوة إلى نبذ الدنيا

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَازَةَ لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لَأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا^(١) (*) .

٨٣ - ومن وصية له عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِبَادَ اللَّهِ أَصْدُقُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ، وَجَانِبُوا
الْكَذِبَ، فَإِنَّ الصَّادِقَ عَلَى شَفَا^(٢) مَنَاجاةٍ وَكَرَامَةٍ وَالْكَاذِبَ
عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ وَهَلَكَةٍ، قُولُوا الْحَقَّ تُعْرَفُوا بِهِ، وَأَعْمَلُوا بِهِ
تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، أَدُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أُتْمِنَ عَلَيْهَا، وَصِلُوا
مَنْ قَطَعَكُمْ، وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا

(١) أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَازَةَ لِأَهْلِهَا: لمظ لمظاً: تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه؛ والمراد ترك الدنيا لأهلها المتنافسين عليها.
(*) نهج البلاغة ج ٤، رقم ٤٤٩.

(٢) شفا: طرف وجانب وهو مثل قوله تعالى: ﴿عَلَى شَفَا جَرْفٍ هَارٍ﴾.

عَاقِدُكُمْ، وَأَعْدِلُوا إِذَا حَكَمْتُمْ، وَأَصْبِرُوا إِذَا ظَلِمْتُمْ، وَلَا
تَفَاخَرُوا بِالْآبَاءِ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ^(١) وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ
الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغُضُوا
فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ^{(٢)(*)}.

٨٤- ومن وصية له عليه السلام إلى قنبر

وقد شتمه رجل وأراد أن يرد عليه

مَهْلًا يَا قَنْبَرُ، دَعْ شَاتِمَكَ مُهَانًا، تَرْضَى الرَّحْمَنُ
وَتَسْخِطُ الشَّيْطَانَ، وَتُعَاقِبُ عَدُوَّكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ
النَّسْمَةَ^(٣)، مَا أَرْضَى الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ بِمِثْلِ الْحِلْمِ، وَلَا أَسْخَطَ

(١) تنابزوا بالألقاب : تلقيب الآخرين بالألقاب يكرهونها .

(٢) الحالقة : أي لا تبقي على شيء .

(*) نهج البلاغة : الثاني جمع الشيخ الحائري .

(٣) برأ : خلق . النسمة : الخلق .

الشَّيْطَانُ بِمِثْلِ الصَّمْتِ، وَلَا عُوقِبَ الْأَحْمَقُ بِمِثْلِ الشُّكُوتِ عَنْهُ (١).

٨٥- ومن وصية له عليه السلام

لِيَجْتَمَعَ فِي قَلْبِكَ الْاِفْتِقَارُ إِلَى النَّاسِ وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ،
فَيَكُونَ افْتِقَارُكَ إِلَيْهِمْ فِي لِينِ كَلَامِكَ وَحَسَنِ بَشْرِكَ، وَيَكُونَ
اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نَزَاهَةِ عَرْضِكَ وَبَقَاءِ عَزِّكَ (٢).

٨٦- ومن وصية له عليه السلام

الدُّنْيَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، يَوْمٌ مَضَى بِمَا فِيهِ فَلَيْسَ بِعَائِدٍ، وَيَوْمٌ
أَنْتَ فِيهِ يَحِقُّ عَلَيْكَ اغْتِنَامُهُ وَيَوْمٌ لَا تَدْرِي مَنْ أَهْلُهُ وَلَعَلَّكَ
رَاحِلٌ فِيهِ، فَأَمَّا أَمْسٌ فَحَكِيمٌ مُؤَدَّبٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ فَصَدِيقٌ
مُودِّعٌ وَأَمَّا غَدٌ فَإِنَّمَا فِي يَدَيْكَ مِنْهُ (٣).

(١) نهج البلاغة: الثاني.

(٢) نهج البلاغة: الثاني.

(٣) نهج البلاغة: الثاني.

٨٧- ومن وصية له عليه السلام لأصحابه قبل الحرب

كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا شَتَّامِينَ، وَلَكِنْ قُولُوا لِلَّهِم
أَحَقِّنْ^(١) دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ،
وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهْلُهُ وَيَرْعَوِي
عَنِ الْبَاطِلِ مَنْ لَجَّ بِهِ^(*).

٨٨- ومن وصية له عليه السلام لولده الحسن عليه السلام

يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَالْعَدْلِ فِي الرِّضَا
وَالْغَضَبِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ وَرَحْمَةِ الْمَجْهُودِ
وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَقَصْرِ الْأَمَلِ وَذِكْرِ الْمَوْتِ،

(١) حقن الدم: منعه من أن يُسْفِك.

(*) نهج البلاغة: الثاني.

والزهد في الدنيا، فإنك رهين موتٍ وغرض بلاءٍ، وصريعٌ سقم^(١).

٨٩- وقال عليه السلام موصياً

لا تخضعن لمخلوقٍ على طمعٍ فإن ذلك وهن منك في الدين
واسترزق الله ممافي خزائنه فإنما الأمر بين الكاف والنون
إن الذي أنت ترجوه وتأمله من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين وأقبح البخل فيمن صيغ من طين
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا لا بارك الله في دنيأ بلادين
لو كان باللب يزداد اللب غنىً لكان كل لب مثل قارون^(٢)

٩٠- وقال عليه السلام موصياً بمكارم الأخلاق

صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالماً والقول فيك جميل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غدٍ عسى نكبات الدهر عنك تزول

(١) نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٢٣.

(٢) ديوان الامام علي (ع)، جمع السيد محسن الامين، ص ١٤٤.

يعزُّ غنيُّ النفس إن قلَّ ماله ويغني غنيُّ المال وهو ذليل^(١)

٩١. وقال عليه السلام موصياً

وكم لله من لطفٍ خفيٍّ يدقُّ خفاه عن فهم الذكيِّ
وكم سرٌّ أتى من بعد عسر ففرَّج كربته القلب الشجيَّ^(٢)
وكم أمرٌ ثساء به صباحاً وتأتبك المسرة بالعشيَّ
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً فثق بالواحد الفرد العليَّ
توسَّل بالنبي فكلُّ خطب يهون إذا توسَّل بالنبي^(٣)

٩٢. وقال عليه السلام يوصي بالصبر

ألا فاصبر على الحدث الجليل وداوِ جواك^(٤) بالصبر الجميل
ولا تجزع وإن أعسرت يوماً فقد أسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فإنَّ اليأس كفر لعلَّ الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك غير خيرٍ فإنَّ الله أولى بالجميل

(١) ديوان الإمام علي، ص ١٢٣.

(٢) الشجي: المهموم الحزين.

(٣) ديوان الإمام علي، ص ١٥٧.

(٤) الجوى: الحرقه وشدة الوجد.

وإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تجرّ رزقاً لكان الرزق عند ذوي العقول
وكم من مؤمن قد جاع يوماً سيروى من رحيق سلسبيل^(١)

٩٣- وقال عليه السلام موصياً بتربية الأبناء،

حرّض بنيك على الآداب في الصغر كيما تقرب بهم عيناك في الكبر
وإنما مثل الآداب تجمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ولا يخاف عليها حادث الغير^(٢)
إن الأريب إذا زلت به قدم يهوى إلى فرش الديباج والسرر^(٣)

٩٤- قال عليه السلام موصياً بالاتكال على الله

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لمابه الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرت وأرست في أماكنها الخطوب^(٤)

(١) ديوان الإمام علي، ص ١١٨.

(٢) الغير: تغير الأحوال نحو الأسوأ.

(٣) ديوان الإمام علي، ص ٨٦.

(٤) الخطوب: الشدائد.

ولم ترَ لانكشاف الضرّ وجهاً ولا أغنى بحيلته الأريب^(١)
أتاك على قنوطٍ منك غوثٌ يمنّ به اللطيف المستجيب
وكلّ الحادثات إذا تناهت فموصولٌ بها فرج قريب^(٢)

٩٥- وقال عليه السلام موصياً بالصبر

إن عضك الدهر فانتظر فرجاً فإنّه نازل بمنتظره
أو مسّك الضرُّ أو بليت به فاصبر على عسره وفي يسره
رُبّ معافى على تهوِّره ومبتلى ما ينال من حذره
وآمن في عشاء ليلته دبّ إليه البلاء في سحره
من مارس الدهر ذمّ صحبته ونال من صفوه ومن كدره^(٣)

٩٦- وقال عليه السلام داعياً إلى السفر

تغرّب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج همّ واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد

(١) الأريب: العاقل.

(٢) ديوان الإمام علي، ص ٣٢.

(٣) ديوان الإمام علي، ص ٨٢.

فإن قيل في الأسفار ذلّ ومحنة وقطع الفيافي^(١) وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من قيامه بدار هوان بين واشٍ وحاسد^(٢)

٩٧- وقال عليه السلام

يا مؤثر الدنيا على دينه والتائه الحيران عن قصده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقد أبرز ناب الموت عن حده
هيهات إن الموت ذو أسهم من يرمه يوماً بهائُرده^(٣)
لا يشرح الواعظ قلب امرئ لم يعزم الله على رشده^(٤)

٩٨- قال عليه السلام موصياً بالتقوى

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب
لقد رفع الإسلام سلمان فارس^(٥) وقد هجن الشرك الشريف أباً لهب^(٦)

-
- (١) الفيافي: الصحاري.
(٢) ديوان الإمام علي، ص ٦٤.
(٣) يرده: يفنيه.
(٤) ديوان الإمام علي، ص ٦٠.
(٥) سلمان الفارسي: أحد أبرز صحابة الرسول (ص) من أصل فارسي، سمي فيما بعد بـ «سلمان المحمدي».
(٦) أبو لهب: عمّ الرسول (ص)، من المشركين، ديوان الإمام علي، ص: ٣١.

٩٩. قال عليه السلام داعياً إلى الصمت

إنَّ القليل من الكلام بأهله حسن، وإنَّ كثيره ممقوت
مازل ذو صمت وما من مكثر إلا يزل وما يعاب صموت
إن كان ينطق ناطق من فضة فالصمت دُرُّ زانه ياقوت^(١)

١٠٠. قال عليه السلام موصياً ولده الحسن عليه السلام

تردَّ رداء الصبر عند النوائب
وكن صاحباً للحلم في كلِّ مشهد
وكن حافظاً عهد الصديق وراعياً
وكن شاكر الله في كلِّ نعمة
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه
وكن طالباً للرزق من باب حلّه
وصن منك ماء الوجه لا تبذلنه
وكن موجباً حق الصديق إذا أتى
وكن حافظاً للوالدين وناصرأ
تنل من جميل الصبر حسن العواقب
فما الحلم إلا خير خدن وصاحب
تذق من كمال الحفظ صفو المشارب
يثبك على النعمى جزيل المواهب
فكن طالباً في الناس أعلى المراتب
يضاعف عليك الرزق من كلِّ جانب
ولا تسأل الأرذال فضل الرغائب
إليك بير صادق منك واجب
لجارك ذي التقوى وأهل التقارب^(٢)

(١) ديوان الإمام علي، ص ٣١.

(٢) ديوان الإمام علي، ص ٤٠.

الفهرس

٥	الاهداء
٧	صفحات من حياة الامام (ع)
٧	حياته وسيرته
١٤	بعض مناقبه

وصايا الامام علي (عليه السلام)

١٩	١ - في التخويف من الموت
٢٠	٢ - في الدعوة إلى الآخرة
٢٠	٣ - في بعض الصفات
٢٢	٤ - في التحذير من الدنيا
٢٤	٥ - في الدعوة إلى الوفاء
٢٥	٦ - في النهي عن بعض الصفات
٢٦	٧ - في ذم الدنيا
٢٦	٨ - في الدعوة إلى التزود للآخرة

- ٩ - في الدعوة إلى الزهد ٢٨
- ١٠ - في التخويف من الآخرة ٢٩
- ١١ - في الدعوة إلى خوف الله ٣٠
- ١٢ - في الدعوة إلى رفض الدنيا ٣١
- ١٣ - في التحذير من الدنيا ٣٣
- ١٤ - في النهي عن بعض الصفات ٣٥
- ١٥ - في بعض الصفات ٣٧
- ١٦ - في التحذير من الدنيا ٣٨
- ١٧ - في الاعتبار بمن تقدم ٣٩
- ١٨ - في التحذير من الدنيا ٤١
- ١٩ - في ذم بعض الصفات ٤٢
- ٢٠ - في الدعوة إلى التمسك بالدين ٤٤
- ٢١ - في الدعوة إلى الآخرة ٤٥
- ٢٢ - في النهي عن غيبة الناس ٤٨
- ٢٣ - في دفع الظنة ٤٨
- ٢٤ - في بعض الصفات ٤٩
- ٢٥ - في ذم الدنيا ٥٠
- ٢٦ - قبل موته ٥٢
- ٢٧ - في بعض الصفات ٥٣
- ٢٨ - في تقوى الله ٥٤
- ٢٩ - في تقوى الله أيضاً ٥٦

- ٣٠ - في بعض الصفات ٥٨
- ٣١ - في ذم الدنيا ٥٩
- ٣٢ - في بعض الصفات ٦١
- ٣٣ - في الدعوة إلى الاستعداد للموت ٦٣
- ٣٤ - في الاستعداد للموت ٦٥
- ٣٥ - في تقوى الله ٦٦
- ٣٦ - في تقوى الله ٦٩
- ٣٧ - في الدعوة إلى التمسك بالهدى ٧٠
- ٣٨ - في الدعوة إلى الآخرة ٧١
- ٣٩ - في الاستعداد للموت وما بعده ٧٢
- ٤٠ - في الدعوة إلى الاعمال الصالحة ٧٤
- ٤١ - إلى عامله زياد ٧٥
- ٤٢ - للحسن والحسين (ع) ٧٧
- ٤٣ - لشريح بن هانئ ٧٩
- ٤٤ - إلى عبد الله بن العباس ٨٠
- ٤٥ - ايضاً لعبد الله ٨١
- ٤٦ - لولده الحسن (ع) ٨٢
- ٤٧ - ايضاً لولده الحسن (ع) ٨٤
- ٤٨ - ايضاً لولده الحسن (ع) ٨٥
- ٤٩ - ايضاً لولده الحسن (ع) ٨٦
- ٥٠ - في ترك الفتن ٨٧

- ٥١ - لولده الحسن (ع) ٨٨
- ٥٢ - ببعض الصفات ٨٩
- ٥٣ - في الدعوة إلى الاستغفار ٩٠
- ٥٤ - في الواجبات ٩٠
- ٥٥ - إلى كميل النخعي ٩١
- ٥٦ - أيضاً إلى كميل ٩٤
- ٥٧ - في الرضا بقضاء الله ٩٥
- ٥٨ - في الدعوة إلى اتقاء ظن المؤمن ٩٦
- ٥٩ - في الدعوة إلى مراعاة القلوب ٩٧
- ٦٠ - في الدعوة إلى رد الشر ٩٧
- ٦١ - في تحذير الآخرة ووصف الناس ٩٨
- ٦٢ - في اختيار من تسأل ٩٩
- ٦٣ - في عدم كثرة الانشغال بالأهل والولد ٩٩
- ٦٤ - في الدعوة إلى مخافة الله ١٠٠
- ٦٥ - في الدعوة إلى نبذ الدنيا ١٠١
- ٦٦ - في النهي عن الظن السيء ١٠٢
- ٦٧ - في النهي عن طلب المستحيل ١٠٢
- ٦٨ - في ذم الدنيا ١٠٣
- ٦٩ - يوصي بها دائماً ١٠٥
- ٧٠ - في التوسط بين الأمن واليأس ١٠٦
- ٧١ - في الرزق ١٠٦

- ٧٢ - في النهي عن كثرة الكلام ١٠٧
- ٧٣ - في النهي عن كثرة الكلام ١٠٨
- ٧٤ - في النهي عن المعصية ١٠٨
- ٧٥ - في بعض الصفات ١٠٩
- ٧٦ - في الدعوة إلى الزهد في الدنيا ١٠٩
- ٧٧ - في التأدب مع الله ١١٠
- ٧٨ - لولده الحسن عليه السلام ١١٠
- ٧٩ - برواية أخرى ١١١
- ٨٠ - في الحث على فعل الخير ١١٢
- ٨١ - في ذم المغمور ١١٢
- ٨٢ - في الدعوة إلى نبذ الدنيا ١١٣
- ٨٣ - وصية له ١١٣
- ٨٤ - إلى قنبر ١١٤
- ٨٥ - من وصية له ١١٥
- ٨٦ - من وصية له ١١٥
- ٨٧ - لأصحابه قبل الحرب ١١٦
- ٨٨ - لولده الحسن عليه السلام ١١٦

وصاياہ علیہ السلام الشعریة

- ٨٩ - وقال موصياً ١١٧
- ٩٠ - موصياً بمكارم الأخلاق ١١٧

- ٩١ - وقال موصياً ١١٨
- ٩٢ - يوصي بالصبر ١١٨
- ٩٣ - موصياً بتربية الأبناء ١١٩
- ٩٤ - موصياً بالاتكال على الله ١١٩
- ٩٥ - موصياً بالصبر ١٢٠
- ٩٦ - داعياً إلى السفر ١٢٠
- ٩٧ - وقال عليه السلام ١٢١
- ٩٨ - موصياً بالتقوى ١٢١
- ٩٩ - داعياً إلى الصمت ١٢٢
- ١٠٠ - موصياً ولده الحسن عليه السلام ١٢٢





دار المرتضى
للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - ص.ب. ٢٥/١٥٥ الغبيري - هاتف: ٠١/٨٤٠٣٩٢